جامعة محمد خيضر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الأنثروبولوجيا

مذكرة ماستر

رقم تسلسل المذكرة: .....

زينة وتجمل المرأة في المناسبات الاحتفالية بين الثبات والتغير
دراسة أنثروبولوجية بمدينة بسكرة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا

تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

تقديم الطالب(ة):

ضيف أمينة

تحت اشراف الأستاذ(ة):

أ. علاوة عبلة

لجنة التقييم:

العضو 1	الرتبة	جامعة محمد خيضر – بسكرة –	رئيسا
العضو 2	الرتبة	جامعة محمد خيضر –بسكرة	مشرفا مقررا
العضو 2	الرتبة	جامعة محمد خيضر –بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م

الإهداء

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربي العالمين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات... لله ما تم جهد وما ختم سعي إلا بفضله وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات إلا بتوفيقه ومعونته

بفضل من الله اتممت مسيرتي الجامعية وها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي

أقطف ثمار تعبي وارفع قبعة التخرج

فاللهم لك الحمد قبل الرضى ولك الحمد أن رضيت ولك الحمد بعد الرضا

أهدي ثمرة تخرجي إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يديها

وسهلت لي الشدائد بدعائها ... إلى داعمتي الأولى والأبدية إلى قلبي الحنون ....

أمي حفظها الله

إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب... من دعمني بلا حدود وأعطاني دون مقابل

إلى سندي وقوتي وفخري واعتزازي والدي الغالي حفظه الله

إلى من قال فيهم رب العزة سنشد عضدك بأخيك إلى من شددت به أزري أخي العزيز

أدامك الله لي ... دون ان أنسى ملاكي الطاهر جدتي العزيزة...

إلى كل العائلة والأصدقاء خاصة رفيقة دربي صديقتي العزيزة منى...

الذين يسعهم القلب ولا تسعهم هذه الصفحة

ضيوف أمينة

شكر وعرفان

عظم الزاد فهان الطريق فجاءت لذة الوصول لتزول

مشقة السنين أتقدم بشكري العميق وخالص امتناني لجميع أساتذتي

طيلة مشواري الدراسي وكل أصحاب الفضل العلمي عليا. لكم كل الحب والتقدير

والاحترام وأخص بالذكر أستاذتي ومشرفتي الأستاذة **"علاوة عبلة"** على كل ما قدمته لي

من توجيهات وتعليمات ساهمت في إثراء موضوع دراستنا ليكون كما هول

الشكر لكل الأساتذة الافاضل الذين تفضلوا بقراءة هذا العمل، وصوبوه بملاحظاتهم

التي اضافت للعمل لمستهم.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل

شكرا للجميع فلولا عون الله وسندكم مكان

هذا العمل ليرى النور

أمينة ضيف

ملخص الدراسة

البحث في طقوس التزين والتجمل وممارسات العناية الجسدية بالنسبة للمراة حتمية اجتماعية وثقافية تنسج خيوطها على الجسد. هذا الأخير حقل دلالي مثقل بالرموز يستوجب البحث فيه وقرائته تبعا لخصوصيته . وذلك ما سعينا اليه خلال هذه الدراسة، التي تنبش في البنى الضاهرة والخفية لمفهوم الجمال متخذين من التزين والتجمل مجالا بحثيا نقف من خلاله على ثنائيات التغير والثبات في هذه الممارسات المتعلقة بالجسد الانثوي. هذا الحق حقل معرفي محط للخيفة تارة ومشتهى تارة أخرى، يثير العديد من التساؤلات في مختلف الدراسات خاصة الانثروبولجية منها، مجال اهتمامنا وبحثنا من جهة والاهداف البحثية التي سعت الدراسة من جهة أخرى للوصول الى الخصوصية الثقافية في ممارسات العناية الجسدية ومدى تغير وثبات هذه الممارسات وما إذا مازالت المراة في بسكرة متمسكة بطقوس الزينة والتجمل التقليدية، أي هل تحررت المراة من سلطة العادات والتقاليد في الاعتناء بجسدها ام ذابت في متغيرات الحداثة التي تنسج معانيها ومفاهيمها. ولقد توصلت الدراسة الحالية الى أنه رغم االتغير والثورة الحاصلة في عالم الجمال والتجميل، ورغم الحداثة والتقدم التكنولوجي الا ان المراة في مدينة بسكرة ما تزال تحافظ على بعض ممارست العناية الجسدية التقليدية في المناسبات الاحتفالية. والتي تسعى الاسرة جاهدة الى إعادة انتاج معانيها عبر التنشئة الاسرية التي تعطي معني للأنثى كرأسمال رمزي واجتماعي.

كلمات مفتاحية : الزينة، التجمل، الثبات ، التغير، العناية الجسدية، الأنثروبولوجيا.

Study Summary :

The research into the rituals of adornment, beautification, and bodily care for women is a social and cultural necessity woven into the fabric of the body. The latter is a semantic field laden with symbols that require investigation and interpretation according to its specificity. This is what we have sought to explore in order to understand those who engage in adornment and beautification, providing a research framework through which we examine the dynamics of change and continuity in these practices related to the female body. It is an epistemological field that raises numerous questions in various studies, especially anthropological ones, which have been the focus of our interest and research, on one hand, and the research objectives pursued.

by the study on the other hand, to reach and understand the extent of change and continuity in the practices of adornment and beautification. Has the woman in Biskra liberated herself from the authority of customs and traditions in caring for her body, or has she dissolved into the transformations of modernity, considering the body as an entry point for aspirations and interpretation? The current study has concluded that despite the changes and revolutions occurring in the world of beauty and cosmetics, and despite modernity and technological advancements, women in Biskra still adhere to some traditional practices of bodily care during celebratory occasions. Which Families strive to reproduce their meanings through family upbringing, which gives meaning to the female as a symbolic and social capital.

Study Concepts : Decorations ; Beautification ; Consistency ; the change ; Physical care ; .Anthropology .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويـــات

الإهداء

الشكر والعرفان

ملخص الدراسة

فهرس المحتويات

مقدمة.....ب

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للدراسة

1-إشكالية الدراسة: 10

2-أسباب اختيار الموضوع:.....11

3- أهمية وأهداف الدراسة: 12

4-الجهاز المفاهيمي للدراسة: 12

4- منهجية وأدوات الدراسة:.....20

6- الدراسات السابقة.....24

الفصل الثاني: المرأة : الزينة والإرث الثقافي

أولا:الزينة والتجمل المفهوم والمضامين: 23

1-مفهوم الزينة:.....23

2-الضوابط الاجتماعية والدينية للزينة:.....24

3-زينة النساء في الحضارات القديمة.....26

ثانيا: الجمال ومضامين الانوثة:.....32

1-الجسد والجمال.....33

2-نظريات الجمال:.....34

الفصل الثالث: الجمال والزينة رهانات الانوثة

أولا: الزينة والتجمل سحر الانوثة: 35

1-التنشئة الاسرية للمرأة وقيم الجمال:.....35

2- التنميط الإعلامي للجمال الانثوي:..... 39

ثانيا: الجسد الانثوي ومعايير الجمال الثابت والمتوحل: 40

1-الجمال والجسد الممارسات التقليدية :.....40

2- النموذج الجمالي في العصر الحديث: 48

3- الزينة والتجمل ومؤشرات التثاقف: 50

نتائج الدراسة: 50

خاتمة 57

قائمة المصادر والمراجع..... 60

الملاحق 64

مقدمـــــة

مقدمة:

شكل الجسد الإنساني على مر التاريخ حقلا خصبا للدراسة، إذ يعد أحد الموضوعات البحثية الهامة للعديد من الدراسات الاجتماعية والتي اهتمت بدراسته نظرا لدوره كوسيط في التفاعل، حيث صيغت حوله العديد من التصورات والاتجاهات الأمر الذي أدى إلى وجود العديد من نماذج السلوك والتفاعلات التي تتم من أجل هذا الجسد إما للتعبير عنه أو للاعتناء به **(تزيينه – تجميله)** أو لضبطه ... إلخ، باعتباره نظاما للعلامات الدالة والمنتجة للمعاني، كما اعتبرت حركاته إنتاجا ثقافيا خاضع لطبيعة المجتمع ونظام الثقافة، فتناولته مختلف العلوم سواء كانت إنسانية أو طبيعية كالطب وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وغيرها من العلوم على اختلاف زوايا التناول، كما تعد وسيطا هاما في الدراسات الأنثروبولوجية التي اتخذت من الجسد مادة خصبة للدراسة والخوض فيه .

لقد لقي الجسد الانساني اهتماما في كل الثقافات ولا سيما الثقافة العربية والإسلامية التي أولته عناية مهمة تجلت في النصوص الإسلامية والكتابات التي جعلت من الجسد الأنثوي خاصة موضوعا لها، وكما حاولت أن تترجم حركاته وممارساته وتفكك رموزه ودلالاته وغيرها من تجليات الخصوصيات الثقافية، وزاد الاهتمام بهذا الجسد في خضم التغيرات الحاصلة في عصر الحداثة والتقدم التكنولوجي الذي بات يتحكم في هذا الأخير (الجسد الأنثوي)، ليصبح مطلبا ورهانا اجتماعيا وثقافيا بامتياز. وبالتالي فأسباب العناية به تتباين من ثقافة لأخرى ومن مجتمع لآخر في كل ما يتصل به من ممارسات العناية الجسدية في الحياة اليومية وفي كل المناسبات الاحتفالية، فحسب مالك الشبل الجسد يختلف حسب السياقات الأثر وثقافية وهو صيرورة متغيرة كل لحظة حسب التحولات الاجتماعية داخل المجتمع.

لقد سعت كل البحوث الأنثروبولوجية في دراساتها للجسد وما ينطوي عليه من رموز ودلالات على البحث الثقافي وتجلياته من خلال العادات والتقاليد والممارسات وما توليه المرأة لهذا الجسد من طقوس عناية وتجمل. فحسب **مارسيل مورس** في كتابه " **تقنيات الجسد** " أن مختلف أشكال النشاطات التي يقوم بها الأفراد تختلف بين كلا الجنسين وعبر

مختلف الأعمار (الطفولة، المراهقة، الشيخوخة)، وتختلف هذه الأساليب والممارسات بين القديم والحديث وما نحن عليه اليوم في وقتنا الحالي، إذ أصبحت المرأة تدخر جهدها ومالها بغية الحصول على جسد مقبول اجتماعيا، هذا ما جعلنا نحدد الهدف من الدراسة الأنثروبولوجية لقيمة الجسد الأنثوي محاولة منا تحديد الفهم الصحيح لمظاهر التجمل لأنثى المجتمع البسكري في المناسبات الاحتفالية، لعلنا نساهم في فهم الممارسات المرتبطة به، باعتباره أساس الهوية والانتماء ووعاء القيم ومدى استمرار هذه الممارسات التجميلية المتعلقة بالجسد، محاولين التركيز على عناصر الثبات والتغير الذي لامس أساليب العناية الجسدية في مجتمع البحث. لأن الحديث عن الجسد الأنثوي يحيلنا لا محالة إلى الحديث عن خصوصيته باعتباره وسيلة وأداة لفهم المجتمعات ونعني مجتمع البحث (بسكرة)، الذي نحن جزء منه فاعلين ومتفاعلين ونقترب من ممارسات الزينة والتجمل لدى المرأة في المناسبات الاحتفالية الأساليب والآليات، الثابت والمتحول، وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا تحت اسم "**زينة وتجمل المرأة في المناسبات الاحتفالية في المجتمع البسكري بين الثبات والتغير**" وقد اخترنا أن تكون دراستنا على المجتمع المحلي في مدية بسكرة، محاولة منا لفهم خصوصية المجتمع في أساليب زينة وتجمل المرأة في المناسبات الاحتفالية ومن أجل فهم وتفكيك موضوع الدراسة استندنا على المنهج الاثنوغرافي الذي نراه الأهم والأنسب لفهم الظاهرة بأدواته البحثية التي تتماشى مع موضوع البحث من ملاحظة بالمشاركة والمقابلة والاستعانة بالمخبرين للوصول إلى النتائج المرجوة. ولقد تضمنت دراستنا فصل تمهيدي وفصلين نظريين وخاتمة.

- **تناولنا في الفصل الأول:** الإطار النظري والمنهجي للدراسة، وفيه كان عرض للإشكالية وأسباب اختيار الموضوع وأهمية الدراسة، والوقوف على الدراسات السابقة التي كانت منطلقا لهذا العمل، كما تضمنت المجال الزماني والمكاني والبشري، ووقفنا على المفاهيم المفتاحية المستعملة في الدراسة ووسائل جمع البيانات مع الإشارة الى المنهج المعتمد عليه والذي تمثل في المنهج الاثنوغرافي، الذي يصف الظاهرة وحيثياتها كما هي في الواقع كونه الأنسب لمثل هذه الدراسات.

- ولقد اشتمل **الفصل الثاني: المرأة: الزينة والإرث الثقافي** على مفهوم الزينة والتجمل ، وتتبع أدوات زينة المرأة في مختلف الحضارات ، بالوقوف على بعض من زين المرأة الجزائرية، كما تطرقنا لمعاني الجمال ونظرياته لما لها من دور وسيط في فهم موضوع الزينة والتجمل.
- **اما الفصل الثالث: المعنون**. بـ **الجمال والزينة ورهانات الانوثة** فقد قاربنا فيه موضوع الجسد انثروبولوجيا تطرقنا في الى دور التنشئة الاسرية في اكساب البنت مفهوم الجمال ومعايير التزين والتجمل حسب السياق الثقافي والاجتماعي المتوغل في عمق التراث والعادات، كما وقفنا على اليات التزين وادوات التجميل بين الثبات والتغير، والوقوف على معايير التجمل الحديثة ومستويات التثاقف.

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات طيلة إنجاز هذا العمل أهمها قلة خبرتنا في الميدان المتعلقة بالبحث في موضوع الجسد من زاوية أنثروبولوجية، والذي نعتبره تجربة حقيقية لاختبار ما تعلمناه من مفاهيم ونظريات وتحليل أنثروبولوجي خلال مسارنا الأكاديمي، كما واجهتنا عقبات في تحليل المادة العلمية والمعلومات التي توصلنا إليها والتي كان لتوجيهات المشرف الأثر الكبير في وضع أسسها ولبناتها.

الفصل الأول:الاطارالنظري والمنهجي للدراسة

1- إشكالية الدراسة:

موضــوع الجســد الانثوي وما ينتج عنها من طقوس عناية ممارســات تجميلية لاقى اهتمام الكثير من علماء الاجتماع وعلم والنفس، والأنثروبولوجيا، والذين اجمعوا على ان الجســـد الانثوي منتج للمعاني والرموز. وان المجتمعات رغم اختلافاتها الثقافية والاجتماعية والدينية والعرقية تولي هذا الجســـد الاهتمام البالغ، لما له أهمية في بناء الاسرة واستمرار العلاقات وفي حياة الفرد ذكرا كان ام انثى، ونظرا لطبيعة الموضوع الزينة والتجمل لدى المرأة وما تنطوي عليه الممارسات من خصوصية واتساع موضوع الدراسة، ارتأينا ولوج باب الممارسة في الواقع (راكز العناية الجسدية، قاعات الحلاقة والتجميل، المناسبات الاحتفالية) في مدينة بسكرة، وأننا نعني بذلك المرأة في مدينة بســكرة خلال المناســبات الاحتفالية، التي لا تخلو منها أفعالهن الفردية والجماعية من طقوس العناية الجســدية والتجميل التي جبلت عليها بالفطرة وعهدتها في كل مناسبة واحتفال.

وعليه فان عملنا ميدانيا تمثل في الفضــاءات الخاصــة بالتجميل والبيوت التي تشــهد احتفالات (خطبة-الزواج) باعتبارها فضاءات متشعبة تختلف وتتنوع فيه ممارسات التزيين والتجمل. ولما كان البحث السوسيولوجي يهتم بما هو ميكرو سوسيولوجي اتخذنا من التزين والتجمل موضوع انثروبولوجي خصب للبحث التي عد مختبر تعلن الثقافة من خلاله على تجلياتها القيمة والتجميلية، وتتميز كمجال غني بالرموز والتي تعلن من خلالها المرأة في بسكرة عن هويتها المحلية التي تندرج ضمن المساعي الفردية والجماعية. ونقترب من ممارسات الزينة والتجمل لدى امرأة المجتمع البسكري في المناسبات الاحتفالية الأساليب والآليات، الثابت والمتحول، وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا تحت اسم "**زينة وتجمل المرأة في المناسبات الاحتفالية في المجتمع البسكري بين الثبات والتغير**"

لقد اخترنا أن تكون دراســتنا على المجتمع المحلي البســكري، محاولة منا لفهم خصــوصــية المجتمع في أساليب زينة وتجمل المرأة في المناسبات الاحتفالية من خلال الممارسات الخاصة بالعناية الجسدية التي شهدت

تنوعا كبيرا في وقتنا الراهن وما ان كانت طقوس الزينة والتجمل ثابتة على ما كانت عليه أم تغيرت وما هو المتغير والثابت فيها؟ والتي تحتاج الى أبحاث ودراسات معمقة خاصة على الصعيد الانثروبولوجي.

من المعروف أن المرأة ميزت عن الآخر ولحقب طويلة بماهيتها الجســـدية فكانت هي من تبالغ باهتمامها بجســدها رغبة تابعة لنرجســيتها وحبها لذاتها وتحقيقها لها ورضـــاها عنها. كما تعتبره تأشــيرتها لدخولها الفضـــاء الاجتماعي العام، وذلك عن طريق التزامها بمجموعة من الالتزامات والتقنيات في التعامل مع جســـدها. لذلك نجد العديد من الممارسات والطقوس التجميلية المختلفة بين النساء باختلاف الثقافات والمجتمعات. كما بين ذلك **مارسيل موس** في كتابه "**تقنيات الجسد**" أن مختلف أشكال النشـاطات التي يقوم بها الأفراد تختلف بين كلا الجنسين وعبر مختلف الأعمار **(الطفولة، المراهقة،الشيخوخة)** كالاختلاف في النوم، المشي، الراحة، لذا فان ما نلاحظه اليوم من مجاراة للموضــة في طرق العناية بالجسـد عند المرأة ما هو إلا دلالة على اسـتمرار الثقافة في تثمين الجسـد وجعله مرغوبا فيه. وتختلف هذه النشـــاطات بين القديم وما نحن عليه اليوم فقديما كان يتم الاهتمام ببعض من الأدوات البســـيطة والمواد الطبيعية المتفق عليها في الموروث الثقافي، إلا أن هذا الاختلاف يظهر جليا في وقنا الحالي إذ أصـبحت المرأة تدخر جهدها ومالها بغية الحصـول على جسـد مقبول اجتماعيا، وذلك بالقيام ببعض التعديلات على جسدها بذهابها إلى قاعات الرياضة أو مراكز العناية أو القيام ببعض عمليات التجميل وغيرها من الطرق.

الحديث عن الجســـد الانثوي دوما يحيلنا الى الجنس الذي ارتبط به، واعتبر من جهة منبت الرذيلة وباب الشــيطان وبذلك وجب قمعه، ومن جهة اخر اعتبر أســاس المكانة ووجب تجميله والاعتناء به، وامام هذه الثنائيات تثار الخطابات والتمثلات. وذلك المتفق عليه في المجتمعات العربية عامة حيث يحاط بجملة من العادات والتقاليد التي تعمل على صـيانته والحفاظ عليه ليضـل مشـتهى ومقبول. حيث سـعت كل البحوث الأنثروبولوجة في دراسـاتها للجسد وما ينطوي عليه من رموز ودلالات على البحث الثقافي وتجلياته من خلال العادات والتقاليد والممارسات منذ لحظة اســتقباله بالميلاد. وما توليه المرأة لهذا الجســد من طقوس عناية، هذا ما جعلنا نقترب من تيمة الجســد من منظور أنثروبولوجي محاولة منا لتحديد الفهم الصـحيح لمظاهر التجمل لأنثى المجتمع البسكري لعلنا نساهم في فهم

الممارســات المرتبطة به باعتباره أســاس الهوية والانتماء ووعاء القيم ، لان الحديث عن الجســد الانثوي يحيلنا لا محالة الى الحديث عن خصـوصـيته باعتباره وسـيلة واداة لفهم المجتمعات واننا نعني مجتمع البحث (بسـكرة) الذي نحن جزء منه فاعلين ومتفاعلين، حركت فينا هذه الخصــوصــية الرغبة البحثية في النبش في الجســد الانثوي من خلال الممارســات التجميلية في ثقافة المجتمع ، وأننا نعني بذلك زينة وتجمل المرأة البســكرية بين التقليد والحداثة متخذين من قاعات الحلاقة والتجميل مراكز العناية الجسدية مجالا خصبا لقراءة تلك الممارسات، من خلال المظهر الخارجي المتجسد في اللباس والحلي ومساحيق التجميل. وغيرها من الطقوس والممارسات.

لقد تجملت النســاء واعتنت بجســدها في كل الحضــارات، فتزينت بالحناء والمحل وغيرها وغيرها من أدوات الزينة. والمرأة في بســكرة كغيرها من النســاء لها ممارســاتها وأســاليبها التزينية والتجميلية التي تبرز جمالها وتظهر محاسن جسدها وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا تحت اسم "**الزينة والتجمل لدى المرأة في المناسبات الاحتفالية في مدينة بسـكرة**" ولقد تم التركيز على المناسـبات الاحتفالية كونها المناسـبة الهامة والمباحة التي تتفنن المرأة بكل مشـروعية في الزينة سـواء كانت كبيرة و/او صـغيرة، عازبة و/أو متزوجة لرصـد كل الممارسـات الظاهرة والخفية الحديثة والتقليدية، الثابتة والوافدة كمؤشرات على ثبات وتغير مفهوم الجمال والعناية الجسدية .

وعلى ضـوء الطرح السـابق لإشكالية الدراسـة فان هذا العمل يثير تسـاؤلنا الناتج عن طبيعة الموضـوع من ناحية والاهداف التي تسعى الدراسة للوصول اليه من ناحية وعليه تسعى الدراسة للإجابة على التساؤل التالي:

- هل تحررت المرأة في مدينة بسكرة من سلطة العادات والتقاليد في تزيين وتجميل جسدها خلال المناسبات الاحتفالية أم أنها ما تزال متمسكة بها؟
- ما هو الثابت والمتغير في ممارسـات الزينة والتجمل لدى المرأة في المناسـبات الاحتفالية في رسـم معالم انوثتها؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

يعتبر اختيار موضوع البحث من أهم خطوات اجراء البحوث العلمية، حيث يجد الباحث نفسه أمام كم هائل من الموضوعات المتعددة والمختلفة، لكن يتحتم عليه تحديد موضوع معين يبلور فيه مشكلته البحثية وتصور يتم من خلاله جمع البيانات والمعلومات وعليه فان أسباب ولوجنا لموضوع الجسد الأنثوي من باب الزينة والتجمل يكمن في:

أ. الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية والفضول العلمي لدينا في الاقتراب من تيمة الجسد الانثوي من منظور انثر وبولوجي.

- الاهتمام البحثي والعلمي بشتى ميادينه الاجتماعية، النابعة من ملاحظتنا لزيادة إتمام المرأة بجسدها في الوقت الحالي مما دفعنا لمحاولة مسائلة الميدان بغية التعرف على أهم وسائل وآليات الزينة والتجمل لدى المرأة في بسكرة.

ب. الأسباب الموضوعية:

- جاءت دراستنا لموضوع الزينة والتجمل لتسليط الضوء على أساليب العناية الجسدية لقلة الدراسات حول موضوع الجسد الانثوي خاصة الزينة والتجمل على مستوى الرسائل الجامعية خاصة الدراسات الانثروبولوجية على حسب علم الطالبة. مما دفعنا لإنجاز هذا العمل واثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه الدراسات.

- الكشف عن المدلولات الثقافية لمفهوم الزينة والتجمل في مجتمع البحث، والوقوف على الأهمية الاجتماعية والثقافية التي يكتسبها مجال التجمل وسط أفراد المجتمع.

3- أهمية وأهداف الدراسة:

1.3- أهمية الدراسة:

لكل دراسة علمية أهمية خاصة بها وأهمية دراستنا تتلخص في:

- تهدف هذه الدراسة الأنثروبولوجي الى تحديد أهم الممارسات التي تحتكم اليها المرأة في بسكرة من أجل الاعتناء بالجمال (الجسد)

- اماطة اللثام عن بعض الممارسات التجميلية المحاطة بالسرية والتي أنتجها المجتمع وفرضها التمدن التي تحفظ الجمال الانثوي وتزيده.

2.3- أهداف الدراسة:

يليق بنا ونحن بصدد تقصي مياد البحث المتعلق بممارسات الزينة والتجمل المتعلقة بالجسد الانثوي ان نعمل على تحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- إن ما شجعني والزمني وقاربني من هذه الدراسة هو انتمائي للجنس الأنثوي ومنه سهولة الغوص العميق في التركيبة الاجتماعية والثقافية للمجتمع البسكري وفك الشفرات المتعلقة بالجسد الأنثوي.
- رغبتنا الشخصية في الإلمام بطرق وأدوات الزينة والتجمل والوقوف على المتغير والثابت منها. ومعرفة دور التنشئة الأسرية والاجتماعية في إكساب المرأة معايير الأنوثة في علاقتها بطقوس العناية الجسدية.

4- الجهاز المفاهيمي للدراسة:

تحديد المفاهيم خطو هامة وضرورة من الضروريات البحثية، فتحديدها يعد بمثابة خارطة الطريق امام الباحث يمكنه من حصر الإطار العام لموضوعه، وعليه تمثلت مفاهيم هده الدراسة في:

- **الزينة Decorations** : ما يتزين به، وهي ما تحاوله المرأة في تحســـين خلقها كالثياب والحلي والكحل، والخضاب، وهي أيضا ما يتزين به الانسان من ملبوس أو غيره من الأشياء المباحة. (المديفر، 1423هـ-2002م، صفحة 23)
- **التجمل Beautification** : الجمال هو التمام والاعتدال وهو أن يكون الجسـم متصـفا بتمام الأجزاء واكتمال التكوين وأن اجزاء الجسم يجب ألا تتجاوز مقدارها من حيث حجمها فلا هي متصفة بالإفراط في الكبر أو متصـفة بالإفراط في الصـغر .والزيادة أو النقصـان في أي من هذه الصـفات يخرجه من دائرة الجمال ويسبب نقصاً في الجمال وهو ما يلزم التناسب والتوازن بين أعضاء جسم الإنسان حتى يتصف بالجمال فمقياس الجمال هو الجسم المتوسط المعتدل التكوين فما اقترب من الوسطية عد جميلا وما ابتعد عنها عد قبيحا، وينقسـم الجمال في غالب التصـورات بين الجمال المعنوي وهو الجمال الرباني المتمثل بجمال الخالق، والجمال الشكلي المتمثل في جمال المخلوقات. **(اياد، 2019، الصفحات 32-34)**
- **الثبات Constancy** : يُشـير إلى الاسـتقرار أو التوازن الاجتماعي إلى نوع من التسـاند بين مجموعة ظواهر اجتماعية مترابطة. مثل هذا التســاند قد يكون ظاهراً أو كامناً، وقد يكون دينامياً **(متجدداً)** أو استاتيكياً **(ثابتاً)**.
- **التغيرChange** : يشير إلى التغير المستمر في المجتمع؛ بسبب تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية، ويعرف أيضـــا بأنه ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ذات التأثير المســـتمر، والتي تعتمد على مجموعة من الأفكار البشـــرية والنظريات المســـتحدثة والآراء والأيديولوجيات التي يتميز بها كل عصـــر من العصـــور البشرية.
- **العناية الجسديةPhysical care** : هي الحرص على الصيانة والمعالجة والمحافظة على مظهر معين، وبالرغم من ان كل عناية تتضمن الجمال.

- **الانثروبولوجيا Anthropology :** هي علم الانسان او علم دراسة الانسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة (أبوهلال، 1974، ص9)

4- منهجية وأدوات الدراسة:

1.4- منهج الدراسة:

تتعدد المناهج العلمية وتختلف من علم لآخر، وتوفر معايير وتقنيات توجب على الباحث الالتزام بها لتوفير الجهد والوقت وتحقق الموضوعية، ولما كان موضوع دراستنا يهتم بالجسد الانثوية فإننا ارتأينا الارتكاز على المنهج الاثنوغرافي لوصف الظاهرة في واقعها بكل حيثياتها.

المنهج الإثنوغرافي: من البحوث النوعية التي حظيت بالاهتمام والنقاش، حيث بدأ التوسع الكبير في استخداماته خلال منتصف القرن الماضي، وقد عرّف **هامرسلي واكسنون** البحث الإثنوغرافي بأنه "منهجية بحث اجتماعي، يتميز بالانخراط العميق للباحث علنا أو خفية في حياة الناس لفترة من الزمن، يراقب ما يحدث ويسمع ما يقال، يسأل الأسئلة، ويجمع ما أمكن من بيانات بهدف تسليط الضوء على قضايا محورية في البحث"(وهبة، صفحة 35)

ان المنهج الاثنوغرافي يزودنا ببيانات لا غنى عنها خلال المسار البحثي، والتي لا يمكن الوصول اليها الا من خلال الميدان ومعايشتها كما تحدث في الواقع، من خلا وصفها وصفا دقيقا يسهل الفهم والتحليل العميق للمجتمع المدروس. وصف الفاعلين والمتفاعلين

2.4- أدوات الدراسة:

تعد عملية جمع البيانات من أهم خطوات أي باحث للحصول على البيانات والمعلومات التي تساعده في الإلمام موضع بحثه (مراد مولاي الحاج، 2002، ص27)

- **الملاحظة بالمشـــاركة:** يتعد هذه التقنية من أهم الأدوات المســـتخدمة في البحث الأنثروبولوجي كون الباحث عضوا ممثلا في البيئة المدروسة، حيث تسمح للباحث الكشف عن الواقع لأنه يكون عضوا طبيعيا في مجموعة الافراد قيد الدراسة، وتسمح له مشاركته مجتمع البحث تمكنه من دراسة حيثيات ثقافتهم، وتعد هذه الأداة من أهم طرق البحث الأنثروبولوجي، يعتمدها الباحث الميداني بســـبب مصـــداقية معلوماتها نظرا لأخذها من الواقع ، حيث تعتبر تلك الركيزة أســاســية للأنثروبولوجيا الثقافية التي تقوم على مشــاهدة الظروف الاجتماعية والمادية والحضـارية للمبحوثين والمشـاركة في نشـاطا م اليومية والاطلاع على معتقداتهم ومواقفهم وأغراضـهم وطموحا م، والهدف منها رؤية المجتمع المدروس من الداخل والتعرف على الأســـاليب التنظيمية للجماعة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها والمنهج التر بوي الذي تعتمده.**(رضوان، 2022، صفحة 31)**
- **المقابلة:** تعد تقنية المقابلة من الأدوات المنهجية الهامة في تقصـــي الميدان، اذ تعتمد على الاتصـــال المباشـــر وجه لوجه أين يكون الباحث ملاحظا ومستمعا جيدا لا يتدخل إلا لاستثارة المبحوث وتشجيعه وهذا بشرح بعض معاني الكلمات وكذا الهدف من السـؤال، وبصـيغة أخرى لا يقوم الباحث بصـياغة أسـئلة محددة من قبل، ويتم كل هذا خروج الباحث عن موضـــوع المقابلة، وذلك بوضـــع خطوط عريضـــة توجه مقابلته. فلقد كان عملنا الميداني متمثل في **مقابلة 13** امرأة من فضـــاءات متعدد (قاعات الحلاقة ، مراكز التجميل والعناية الجســـدية، مناسبات زواج وخطبة) تم التركيز على الممارسات التجميلية بين التقليدية والحديثة مما مكننا من رصد اشكال التزين والتجمل داخل هذه الفضـــاءات الحميمية. منها ما هو في مناطق منها شـــعبية ومنها وســـط المدينة (المصـلة، بسـكرة اللوطة، باب الضـرب، حي المجاهدين، العالية، زقاق برمضـان،) هذه الفضـاءات التي يزداد الاقبال عليها في المناســبات الاحتفالية. ولقد كانت **المقابلات نصـــف موجهة** والتي اختلفت في طريقة اجرائها حسب الفضاء المدروس او الممارسة التجميلية، وليه لم يكن لنا نموذج موحد للاستعانة به ولم نتقيد بأسئلة دليل المقابلة والاجابة عليها لأنها لا تخدم بحثنا. بل اكتفينا بالحوارات التي فيها حرية الحديث عن اليات التزين والتي في لغالب كانت باللغة المحلية (العامية) مما اكسـبني الثقة الكبيرة والقبول من مجتمع البحث. ولم نغفل الحديث الجانبي الذي كان يدور بين النساء.

- **الإخباريين:** يتوقف نجاح الدراسة الحقلية الى حد كبير على نجاح اختيار المخبرين هم مفتاح المجتمعات، والحافظين للذاكرة، يقدمون مادة البحث كاملة فهم يشكلون العينة المحددة من الأفراد الذين يقدمون جل المادة التي يعتمد عليها البحث. لتوضيح بعض الأمور المستعصية في موضوع البحث.
- يعرف **'جيمس بيوبلي '** الاخبارين بأنهم الأشخاص الذين يسمحون للباحث الحقلي باجراء المقابلات معهم. ذلك انه من الطبيعي أن يحتاج الباحث الحقلي الى مساعدة الكثير من الاخباريين، وأبناء المجتمع المحلي الذين يعتمد عليهم وعلى خبرتهم في مجال معين، والذي يقضي الباحث مدة طويلة في مقابلتهم وهذه التقنية لا مناص منها في البحث الأنثروبولوجي للحصول على معلومات المجتمع حول ثقافتهم وأساليب عيشهم التي انتهت او تغيرت قبل وصول الباحث اليهم. **(عبد الله عبد الغني غانم، 2004، ص116)**

التصوير الفوتوغرافي: مكنتنا تقنية التصوير الفوتوغرافي من اخذ صور لبعض أدوات الزينة والوسائل التي تستخدمها المرأة سواء في قاعات الحلاقة والتجميل او في المناسبات الاحتفالية.

التسجيل الصوتي: ساعدتنا هذه التقنية كثيرا في استعادة المقاطع وسماح ما دار من حديث بيننا وبين المبحوثين والاخباريين حول تقنيات التزين سواء كانت مقابلات فردية أو جماعية. ولقد قمنا بطلب اذن المبحوثين والاخباريين في استخدام أداتي التصوير والتسجيل الصوتي والتوضيح لهم اننا نستغلها في الدراسة وسنحافظ على سرية المعلومات وهويتهم وبعد الانهاء من البحث سيتم حذفه.

5- مجالات الدراسة

1.5- المجال المكاني: ان اختيار مكان الدراسة متعلق أساسا بموضوع واشكالية الدراسة التي نحن بصدد تناولها يتمثل في ولاية بسكرة 1 التي هي مقر سكننا وانتمائنا، ويرجع اختيارنا للمنطقة لمعرفتنا بالفضاءات الخاصة بالتجميل (قاعات الحلاقة والتجميل، مراكز العناية الجسدية) في وقت المناسبات الاحتفالية وتوفر العلاقات

[1] بسكرة بوابة الصحراء، او كما هو متعارف عليه بسكرة السكرة ، تأخذ مكانا هاما بين السفوح الجبلية الاوراسية مما يجعلها نقطة عبور بين الشمال والجنوب اذ يربط موقها الجنوب الشرقي بالشمال الشرقي، اذا تعد نقطة اتصال تجاري . هذا ما جعل الرومان يطلقون عليها تسمية Vescorce أي المحطة التجارية لهذا فهي تحتل مكانة هامة على الخريطة برقعتها الجغرافية التي تقدر ب 2150980 كلم2 (فوزي مصمودي، "بسكرة عروس الزيبان " مجلة المعرفة الجديدة، العدد 17 ديسمبر 1993، ص49)

الاجتماعية الت ي بنت لنا سـرا تواصـليا سـهلا مع المبحوثين بحكم انتمائنا للجنس المدروس (المرأة) ممارسـة وممارس عليها، هذا ما سهل علينا عملية التحرك داخل هذه الفضاءات الحميمية.

مونوغرافيا مدينة بسكرة: تقع مدينة بسكرة بالجهة الجنوبية الشرقية من **الجزائر** تبعد عن عاصمة البلاد بـ 400 كلم حيث يحدها من الشمال ولاية باتنة التي تبعد حوالي 120 كلم ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة بـــ 310 كلم ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة بي 200 كلم ومن الغرب ولاية الجلفة بي 277 كلم والجنوب الوادي بـ 220 كلم.

2.5- المجال البشري: نقصد بالمجال البشري مجتمع البحث المدروس، ولكون موضع بحثنا ينصب على الجسد ويهتم بالزينة والتجمل في الاحتفالات. وبالتالي فإننا قمنا باختيار **فضـاءات التجميل والعناية الجسـدية** حسـب ما توفر لدينا وتمكنا الولوج لعمقه خاصـة وان الممارسـة محاطة بسرية (اقتصـادية –مهنية) من جهة ولتوسـع موضـوع البحث وضـيق الوقت من جهة أخرى مما وفر علينا الاكتفاء بأربع فضـاءات ومناسـبتين احتفاليتين (خطة –زواج) التي فتحت لنا بابا واسـعا للقاء المبحوثات الذين سـهلوا علينا الوصـول الى فضـاءات أخرى تخدم البحث وبالتالي يتمثل المجال البشـري تشـكل من مجموعة من النسـاء المتواجدات في مراكز التجميل وقاعات الرياضـة وصـالونات الحلاقة وبعض الأقارب والأصدقاء.

3.5- المجال الزمني: أقيمت الدراسـة الحالية على مجتمع مدينة بسـكرة، والتي قارب ثمانية أشـهر منذ لحظة اختيار الموضـوع الى حين خط نتائجه. من خلال الاطلاع على الرصـيد المعرفي وكل ما كتب حول الموضـوع من أبحـاث ومجلات ومواقع الكترونيـة، ثم النزول للميـدان وجمع البيانـات من خلال أدوات البحـث الأنثروبولوجي في حدود ما يخدم البحث ورغم هذا الوقت القصـير الا أننا تمكنا من الغوص في عمق المجتمع المدروس ومقاربته انثروبولوجيا لمعرفتنا العميقة بأفراده الذين سـهلوا عليا الولوج لبعض الفضـاءات في أوقات يصـعب الولوج لها لخصـوصـية الممارسـات ومن جهة أخرى مكننا المعرفة ببعض الليات الحديثة ان نكون مشـاركين في بعض الأحيان في تزيين النساء في المناسبات الاحتفالية، وذلك ما فتح لي في الكثير من الأوقات حوارات مطولة عما تفضله المرأة

من أدوات تجميل وما الأنسب لكل مناسبة احتفالية، بل وما هي تمثلات المجتمع حول مفهوم الجمال ككل. ولقد بني البحث على مرحلتين:

✓ **المرحلة الأولى:** وهو الجانب النظري الذي حاولت فيه الاطلاع على الكتب والمجلات وما توصلنا اليها من كتابات حول موضوع الجسد الانثوي وجمع ما يلزمنا من معلومات تخدم الموضوع.

✓ **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة الخروج إلى الميدان حيث قمت بزيارة صالونات الحلاقة ومركز التجميل والعناية الجسدية كما كانت لي مقابلات في الوسط العائلي تخص ممارسات الزينة والتجمل في المناسبات الاحتفالية.

6- الدراسات السابقة لموضوع الدراسة

✓ **الدراسة الأولى تمثلت في** أطروحة دكتوراه علوم للباحثة عبد الله حاج حمو زهية بعنوان : "**الجسد والجندر الحداثة ورهانات الزينة والتجميل:** دراسة سوسيو أنثروبولوجية لتمثلات وممارسات العناية الصحية والجمالية للجسد في الجزائر"2015 لقد اتضح من خلال هذه الدراسة في جانبيها، النظري والميداني، أن سر بحث الأنثى عن الجمال، ليس إلا غاية تتجلى أبعادها فيما هو اجتماعي أنثروبولوجي وما هو ذاتي نفسي، وكذلك فردي و جماعي و مرسوم في منظومة المفاهيم وآليات التفكير، و معطي في الواقع، وهو رغبة تشتد في الكيان الأنثوي أكثر لملاءمته للصفات التي يتمتع بها هذا الأخير من نعومة ولين وسعة العاطفة. وهو رغبة تابعة لنرجسية المرأة وحبها لذاتها وتحقيقها لها ورضاها عنها كما تعتبره تأشيرتها لاقتحام الفضاء الاجتماعي العام، والتجذر فيه من خلال بلورة شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تسهل عليها عمليات الاتصال وتحقيق الأحلام. وهو كذلك رغبة قوية ناجمة عن الاعتقاد بأنها الوسيلة الأكثر جدوى في إيجاد الطرف الآخر وضمان حياة عاطفية ناجحة معه مكللة بالزواج. ذلك أن الأنثى في التراث هي: الجميلة، الفاتنة، المعشوقة، المغرية، الملكة، الحلوة، الزوجة المثالية... فالمرأة على مر السنين في الذهنية الشعبية، هي المحاسن الجسدية وصورة الاغرائية، لذلك، ومن المعتقدات الراسخة في هذا المخيال، أن أي نقص في تلك المواصفات قد يرمي بها في سلة التهميش والإقصاء.

لقد توصـلت هذه الدراسـة من خلال البحث الميداني إلى أن الفتاة الوافدة للحي الجامعي من أصـول جغرافية مختلفة غالبا ما تتماثل مع مظاهر الهويات الأنثوية الموجودة فيه وتتكيف مع طريقتها في الحياة ورؤيتها للأشـياء. كما أنها تبنى من خلال عمليات التثاقف، بتعديل تمثلاتها الشخصية عن العناية بجسدها وفق النماذج الموجودة في وسطها المعيشي الجديد، فالجمال بالنسبة لها واقع في الجسد والنفس، وهو بالدرجة الأولى فكرة تتمثل، ثم تليها بعد ذلك قواعد تطبق بنص المعرفة الثقافية

والحضـارية والعقائدية والاجتماعية، كما أنه مسـألة ذوق وليس نمطا جامدا، غير قابل للتغيير وإعادة التشـكيل. فتمثلات الطالبة الجامعية لمعايير الجمال والتجمل، هي تمثلات نابعة من صـميم المجتمع الباحث أبدا عن صـور الجمال ومظاهره، بناء على أرض الجسد الخصبة، التي تعتبر ورشة لعمليات وممارسات الزينة.

✓ **الدراسة الثانية:** دراسة الباحثة صوفية سحيري بن حتيرة تحت عنوان "**الجسد والمجتمع**"من الكتب المهمة التي تناقش موضوعات اجتماعية وفلسفية مهمة. يركز الكتاب على دراسة الجسد كمفهوم اجتماعي وثقافي، ويحاول فهم دور الجسد في بناء المجتمع والثقافة. يستخدم الكتاب منهجًا تاريخيًا وثقافيًا لدراسة الجسد، حيث يرصد تطور مفهوم الجسـد في المجتمعات المختلفة عبر التاريخ. كما يناقش الكتاب أيضًـا دور الجسـد في بناء هوية الفرد والمجتمع، وكذلك دوره في تحديد الأدوار الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، يناقش الكتاب أيضًا موضوعات أخرى مثل التحولات التاريخية في فهم الجسد، والعلاقة بين الجسد والنوع الاجتماعي والجندر، وكذلك العلاقة بين الجسد والسلطة. يتميز كتاب الجسد والمجتمع بأسلوبه الفلسفي والثقافي المميز، حيث يستخدم المؤلف مفاهيم فلسفية ونظريات اجتماعية مختلفة لتحليل دور الجسـد في المجتمع. كما يقدم الكتاب رؤية جديدة لفهم الجسـد كظاهرة اجتماعية، مما أكسـبه مكانة مهمة لكل من يهتم بالفلسفة والاجتماع.

- **تقييم عام للدراسات السابقة:** شكل الرصيد المعرفي أرضية خصبة للبحث في موضوع الجسد ومقاربته أنثروبولوجيا بالوقوف على تقنيات الزينة والتجمل بن الثبات والتغير، بالإضـافة الى بعض المقالات التي غذت رصيدنا المعرفي وبناء عليه فان الدراستين يمكن أن نصنفهما الى بابين:

الدراســـة الأولى: أســـهمت الى حد بعيد في فهم المقاربة الأنثروبولوجية لتيمة الجســـد وتقنيات العناية الجســـدية، بالوقوف على دور التثاقف في قولبة مفهوم الجسد لدى الطالبة الجامعية الوافدة من مناطقة جغرافية متنوعة والبحث في مفهوم تمثلات الجمال حسب الخصوصية الثقافية

الدراسة الثانية: تناولتها الباحثة من منظور تاريخي علاقة المجتمع بتشكل مفهوم الجسد ودور هذا الأخير في بناء هوية الافراد والمجتمع ككل، هذه العلاقة شكل الوعي الفردي والجماعي وتقاطعت مع موضوع دراستنا التي تبحث في الثبات والتغير في انتقال الجسد عبر تقنيات العناية والتزين

وانطلاقا من هذه الملاحظات والمنطلقات جاءت دراســتنا لتضــفي على موضــوع الجســد الانثوي وطقوس العناية الجسدية (الزينة والتجمل) بالتركيز على المناسبات الاحتفالية بالتركيز على التواجد الحقلي والتقصي العميق للميدان للوقوف على الثبات والتغير في الممارســـات التجميلية للمرأة في مدينة بســـكرة ومحاولة معرفة خصوصية المنطقة في طقوس وممارسات العناية بجمال المرأة.

الفصل الثاني: المرأة:الزينة والإرث الثقافي

أولا:الزينة والتجمل المفهوم والمضامين:

منذ أن عرفت الزينة والتجمل ارتبطت بالمرأة بشكل رئيسي ، باعتبارها رمزا للحسن والجمال والبهاء ، فوصفت منذ الصغير من طرف العائلة بالزينة ، الشابة، الباهية، العروسة، الاميرة ، الملكة ، فالزينة والتجمل (لباس،عطور، ماكياج، ..الخ من أولويات النساء، تزيدها تألقا وبهاء في عين ذاتها والأخر (الزوج/المجتمع) وحتى بين قريناتها . ولقد تألقت النساء في كل الحضارات بجمالهن وتميزت باساليبها وممارساتها في العناية بالجسد وجماله ، وهذا ما بينته العديد من الدراسات والمصادر التاريخية وأكدت على ان النساء تزين وتعطرن في كل الحضارات ، وأثرت البيئة في فنون التجميل وأدوات الزينة وممارساتها.

قد خلق الله سبحانه وتعالى الزينة والجمال وأحلها لعباده، فكل انسان يحب أن يكون جميلا ما دام بعيدا عن ما حرم الله، اذ يعتبر الجمال هو الجمال الأصلي للخلقة أي دون إضافة شيء لها أي ما خلق وجبل عليه الانسان، أما الزينة فهي ما زاد عن الخلقة مثل المكياج والحنة والصبغة والذهب وتسريح الشعر والملابس الجميلة والاكسسوارات وغيرها من الإضافات، والملاحظ في عصرنا الحالي أنه أًصبح لا يمكن الفصل والتفريق بين الزينة والجمال في الحياة وخاصة مع ظهور مصطلحات جديدة دخلت على المجتمع ككل مثل العصرنة والموضة.

1- مفهوم الزينة:

الزينة هي الثياب وكل ما يتزين به، وهي ما تحاوله المرأة في تحسين خلقها كالثياب والحلي والكحل، والخضاب، وهي أيضا ما يتزين به الانسان من ملبوس أو غيره من الأشياء المباحة . (**المديفر، 1423هـ- 2002م، صفحة 23**)

و هي كل ما يتزين به، والزين : ضد الشين، وزان الشيء وزينه : حسنه وزخرفه. وتزين يعني تجمل في مظهره. وإمرأة زائن أي متزينة. ومن هذه المعاني يتضح أن كلمة الزينة تطلق على ما يتزين به الانسان مما يكسبه جمالا، من من لباس وطيب ونحوهما، **قال تعالى : "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد" (سورة الأعراف، الآية 31)**.أي ثيابكم لستر عوراتكم عند كل عبادة من صلاة وطواف، وهب بهذا الستر زينة وجمال، فإن ستر العورة زينة للبدن، وكشفها يدع البدن قبيحا ومشوها . (**العجمي، صفحة 2040**) ولفظ الزينة له لمعان عدة منها :

أ- **الزينة الخارجية**:وما يدرك البصر، قال تعالى : "إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب"(سورة الصافات، الآية 6 وقال تعالى : "إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها" (سـورة الكهف، الآية 7) ويدخل ذلك في الأنعام والحرث، وقال القرطبي : "كل ما على وجه الأرض، فهو عموم، لأنه دال على بارئه" .

ب- **الزينة المكتسبة**: وهي الخارجة عن الجسم المزين بها، قال تعالى : "**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**" (**سورة الأعراف، الآية 31**) وقد ورد في كلام العرب لفظ الزينة بهذا المعنى، قال الشاعر :

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى وإذا عطلن فهن خير عواطل

وهناك زينة بدنية خلقية، وهي كل جمال خلقي في المرأة، كاعتدال القامة، وتناسق الأعضاء، وجمال البشرة وسعة العيون، ووجه المرأة هو أصل الزينة، وجمال الخلقة (**الفوزان، 1418، الصفحات 7-8**).

ج- الزينة النفسية: ويراد بها الصفات التي أمر بها الإسلام ورغب فيها، وأولها صفة الإيمان، قال تعالى : "**ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان**"(**سورة الحجرات، الآية 7**) وكما بينت لنا المبحوثة :

المراة اليزنة والباهية الناس كامل تبغيها وهي تحس

روحها مرتاحة وباهية وتزيد الثقة في نفسها

2- الضوابط الاجتماعية والدينية للزينة:

أباح الإسلام للمرأة أن تتجمل وتتزين، لكن ضبط هذه الزينة بضوابط بحيث تكون مقبولة شرعا، وتلبي فطرة المرأة وتناسب أنوثتها، كما وضع المجتمع أطره وقوانينه (الممنوع- المرغوب) وفقا للعادات والتقاليد والمعايير والقيم التي يتبناها ويغرسها في النائشة عبر أساليب التنشئة فتستبطنها الانثى والجتمع وتصبح لزاما تذوب فيه المراة وفي قوانينه وتستلسم بلا وعي ومن هذه الظابط الاجتماعي :

- **أن لا تتعارض هذه الزينة مع نص شرعي تماشيا مع النص الديني لقوله** تعالى : " **ألم ترو أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة" (سورة لقمان، الآية 20)**، فالله تعالى خلق هذه الأشياء وسخرها للإنسان وما حرم عليه إلا جزيئات منها لسبب وحكمة .
- **ألا يقصد بها التشبه بالنساء الكافرات:** لا يجوز للمرأة المسلمة أن تقلد أو تتشبه بالكافرات كما ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "**من تشبه بقوم فهو منهم**" .
- **الا يكون فيها تشبه بالرجال:** بلا يجوز أن تترجل المرأة أو تتشبه بالرجال. فعن أبي عباس رضي الله عنهما قال: "**لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبها من النساء بالرجال**" .
- **أن لا يكون فيه تغيير لخلق الله تعالى ومخالفة للفطرة:** خلق الله تعالى الانسان في أحسن تقويم وهيئة وصورة، فمهما سعى الانسان في تجميل وتغيير صورته وجعلها أفضل من الهيئة التي خلقه الله تعالى عليها فلن يستطيع، بل سيجد نه شوه هذه الخلقة التي هي غاية في الاتقان، قال تعالى : "**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم" (سورة التين، الآية 4)**.

ألا يكون فيها إسراف وتبذير: لا يجوز للمرأة الاسراف في الزينة وإضاعة المال بحيث يبذل في غير فائدة دينية ودنيوية وأقبح من ذلك أن يبذل المال في الزينة المحرمة، ومعارضة قيم وتقاليد الجماعة والمجتمع ككل.

(ديك، 2010، الصفحات 25-26-27)

تحدد الضوابط الاجتماعية المقبول والمرفوض،رالعيب والعار، الحشمة والحياء، كل المضامين يبنى عليها الوضع والمكانة الاجتماعي المستبطنة من قيم التنشئة الاسرة والمهتيير الاجتماعي . التي تقولب الانثى وتنمطها وفق قيمها ودلالاتها ، وان كل خروج عنها هو وصم واقصاء. يعوي بكل المنضومة الاسرية والتربوية والاحتماعية وحتى الدينية يهز البنى والانساق الاجتماعي ووجب بذلك الضبط. اليس الجسد مصدرا للغواية وجب التحكم فيه وضبطه.

3- زينة النساء في الحضارات القديمة:

1.3- زينة لمرأة المصرية :

- **الأساور: كانت** تشكل من قرون الحيوانات أو العظام أو العاج وأحيانا تصنع من النحاس أو الصوان الرقيق، وقد حلت محلها بعد ذلك أساور مصنوعة من بعض المعاد. ولقد كان الرجال والنساء يلبسون الحلي على السواء على أذرعهن وسواعدهن.
- **الخلاخيل:** كانت تستعمل لتزيين الرجلين، وكانت دائمة الاستعمال لدى سيدات مصر القديمة.
- **الأقراط:** استعملت النساء الأقراط بأشكال متنوعة، فتطورت الحلقات إلى الأقراص المستديرة والأشكال الشبيهة بالأزرار ومعلقات الأذن الكبيرة الحجم.
- **الخواتم:** يبدو أنها كانت تدخل في جميع العصور ضمن الحلي البصرية، حيث كانت تتألف عادة من مسطح مربع أو بيضاوي، وأصبحت الخواتم أكثر شيوعا إذ كان يسهل استخدامها كختم ينقش عليه اسم صاحبها ولقبه أو كتابات أو رسوم لجلب الحظ والفأل الحسن. ومن الحلي كذلك زينة الرأس أو العصائب، والحيلة الصدرية التي كانت على شكل سلسلة تتدلى منها التمائم، ومن بين أدوات الزينة كانت الدمالج التي كانت تلبس حول الساعد تحت الكوع مباشرة. (**طالبي، 2017-2018، صفحة 74**)
- **الأزياء:** كانت ملابس المرأة تخضع لحكم الزي الحديث التطور "الموضة" فترتدي ثيابا طويلة تشبه المعاطف، وكانت ملابس النساء تحلى برسوم نادرة، وفي بعض الأحيان تزين الحمالات بزهيرات تنتشر فوق النهود وتطرح غالبا شبكة من حبات الخرز فوق القميص، كما اعتادت النساء أن تلبس معطفا أبيض فوق الرداء العادي يلتف حوله محبوكا على أجسامهن مصنوعا من الكتان الرقيق الشفاف، وهو يشبه "الكاب" ويعتبر هذا الزي الآن من أحدث الأزياء، وكانت ملابس النساء تبدوا أيضا بسيطة متماثلة كما كانت بعض الثياب تصنع من جلود الفهود ويستعملها العظماء من الرجال والنساء . (**المرجع نفسه، صفحة 75**)

2.3- زينة المرأة في بلاد الرافدين:

- **الحلي**: يقصد بالحلي على نحو عام بالمصوغات أو الأدوات التي صاغها الإنسان وشكلها من مواد متنوعة مثل الذهب والفضة والبرونز وذلك للتحلي لغرض الزينة أو لاستخدامات خاصة في حياته اليومية وتشمل نماذج من القلائد والأساور والأكاليل والخواتيم والأقراط التي تضفي على لابسها الفتنة والجمال والإغراء. ولقد عرفت المرأة في بلاد الرافدين بحبها وولعها بالحلي، وقد عثر على نماذج ممثلة في زخارف النقوش الجدارية وهي على شكل أساور ينتهي طرفاها بانتفاخ ملحوظ وأقراط على شكل هلال القمر أو مضلعة في أكثر الأحيان، وتضم عددا كبيرا من الحبيبات الدقيقة الذهبية، وهناك أقراط أخرى على شكل مسلة تتدلى منها قطع متحركة من الذهب الخالص، و عثر على مشابك و نماذج من الصدف أو من الأحجار الكريمة التي تعرف (بعين الهر)، يحيط بها إطار من ذهب ترتبط به أزرار من الذهب أو اللازورد، وكل هذه القطع توحي بذوق متميز كانت تتم عبه المرأة العراقية ومهارة كبيرة كان يمتاز بها صناع تلك الحلي. **(المرجع نفسه، ص76)**

- **تجميل العين بالكحل والأصباغ**: استخدمن نساء بلاد الرافدين مواد التجميل لكل من العيون والبشرة، ولا شك أن تظليل العيون كان جذابا في مطلع الألف الثاني ق. م، كما هو واضح من أسطورة نزول عشتار، العالم الأسفل حيث نذكر أنها وضعت كآخر مرحلة من إعداد نفسها على عينيها مرهما يسمى "**عسى أن يأتي، أو دعه يأتي**". حيث كان يستعمل دبوس منحوت من العاج لتثبيت عجينة الكحل، وقد تم العثور على قطع من المحار كان يوضع بها الكحل وكذلك دبابيس العاج والبرونز التي كان يوضع بواسطتها الكحل حول العين، وقد كان استعمال الكحل كأحد عوامل الزينة والإغراء للمرأة.

- **اللباس**: في مسألة لباس المرأة ظهر الفرز الطبقي من خلال نوعية الثياب والمجوهرات والحلي، وتمتعت النساء من الطبقة الفلكية بالرفاهية العالية التي ظهرت من خلال أدوات الزينة المذهبة والمطعمة بالأزورد والتي عثر عليها في القبو الملكية، ويتصل باللباس حجاب المرأة وهو المنتشر بشكل واسع في المجتمعات الإسلامية، وقد تميزت المرأة الحرة عن المرأة الجارية أو

البغي، بواسطة غطاء الرأس، وقد لبست المرأة العباءة المشبكة بدبوس على الجهة اليسرى بينما وضعه الرجال على الجهة اليمنى . (**المرجع نفسه، ص،ص 77-78**)

3.3- زينة المرأة القرطاجية:

- **الأقراط** :وجد الكثير من الأقراط ذات التصميم في قبور قرطاجة المبكرة وهي نوعان :الأقراط على شكل التاء اللاتينية ويرجع أصلها إلى مدينة شور ويبدوا أنها وجدت بكثرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وأقراط التي يرجع أصلها إلى شور وتتراوح فترتها بين القرن التاسع إلى القرن السابع ق.م.
- **الحلقات والأساور** :**وجدت** أشكال من الحلقات في قرطاجة وهي من البرونز والذهب وتعود إلى نفس الفترة، أما طريقة شغلها فهي الصب في قوالب بعض الحلقات الذهبية زودت بلوحات مستطيلة تحمل تزيينات وتدور بواسطة مفصل، وأخرى برونزية ألبست ذهبا وهناك سوار ذهبي من قرطاجة مزينة بحبيبات اتخذت في تزيين رئيسي شكل زهرة ومن الجدير ذكره أن بعض الحلقات كانت تعلق بالأنف.
- **القلادات:** قدمت كل من قرطاجة وكركوان أمثلة عدة من القلادات حملت أشكالا فنية ورموزا دينية، فهناك قلائد ذهبية من قرطاجة دائرية شكل ميدالية تظهر إحداهما قرص الشمس المجنح وقد تم تزيينها بالحبيبات ويظهر في تلك القلادة هلال مقلوب يضم قرصا وقلادة أخرى تشبه شكل تفاحة مقلوبة وفي وسطها قرص محاط بدائرة.

(المرجع نفسه، ص، ص 79-80)

- **الخواتم** :**تحمل** فصوص من الجعران المزين بالمينا، وكذلك الأختام المؤلفة من جعارين مركبة على حلق من الذهب وعليها نقوش من مناظر مغرية. (**كونتنو، 2001، صفحة 234**)

وكان ينقش على صفيحة صغيرة من ذهب أو فضة تلحم بخاتم الإصبع وكان قفص الحجرة الكريمة كان ثبتا وله شكل رباعي مستطيل بزوايا مستديرة تقليدا للخواتم المصرية فأحيانا يكون الخاتم مزورا بفص متحرك به جعل من حجر دقيق الصنع وإذا ادخل الخاتم بالإصبع يكون الوجه المنبسط ملامسا للجلد وحين يراد البصم بالخاتم يدار القفص.

التمائم :هناك تميمتان ذهبيتان من قرطاجة، الأولى أسطوانية ولها حلقة التعليق وقد درج استعمالها قرون تقريبا والثانية صبت صبا وخززت وحملت شكل رأس كبش ولها حلق للتعليق.

- **الجعلان**:الجعل البوني يحمل تأثيرات مصرية وإغريقية، جزؤه المسطح يحمل نقشا أو نقشية وتثبت به حلقة من ذهب أو فضة ليعلق أو يحمل بالإصبع ويقوم بدور ختم أحيانا أما جسمه فهو من العقيق الأحمر أو العام أو وغيره.
- **العقود :هناك** عقد في قرطاجة ذهبي يحمل خرزا منقوشا صنع من صفائح رقيقة وحبات الخرز تحمل شكلا واحدا، وهناك أيضا بقايا عقد من البرونز والذهب مكونة من قطع مدورة مجوفة لها فتحات كبيرة من الطرفين وقد زينت سطوحها بخطوط متشابكة منتظمة.
- **المدليات**: بعض المدليات تظهر وكأنها استخدمت تارة حلقة بالأذن وتارة قطعة من القلادة، فهنا تلاقي واحدة منها لليمين للرأس أو ليســـاره إذ لم تكن دائما تعلق في الأذنين معا وهناك نجدها غالبا بكثرة 15 أو 14 وهي حلقات منكسرة وغالبا ما يلحم بها ذيل عمودي على شكل أطرافه واسعة منتفخة في الأسفل أو في النظر المعلق في الحلقة يكون له شكل بيضة.
- **أكاليل وخواتم الأنف :حلقات** صغيرة وأشكال لولبية يحتمل أنها كانت تشد خصلات الشعر وحلقات للنساء يجعلنها في كوبهن خلاخيل وتدلي حتى منطقة الأذن من فضـــة تنتهي بثغرة ولا شـــك أنها كانت مبقة في قلادة.. **(طالبي، المرجع السابق، ص،ص 81-82)**
- **اللباس**: الكاتب **ترليانوس** كتب عن قرطاج في آخر القرن الثاني ق.م، يصف مدققا اللباس القرطاجي الذي ما زال يلبسه بعض المتأخرين منهم فذكر رداء يدور حول الرقبة ويشد على الكتفين بأبازيم ويتدلى من الجانبين، غير أن هذا الزي الصـــالح للوقاية من البرد والمطر ولم يظهر بدون شـــك إلا منذ عهد قريب وذلك لأن هذه الأبازيم كانت قليلة جدا في القبور القرطاجية، ويظهر أنها كانت لا تستعمل إلا عند النساء بصفة خاصة.

فالنساء القرطاجيات فقد اخترن لهن أزياء اليونانيات فكن يلبسن الفستان ويشددنه في خصرهن بزنار وكثيرا ما لاحظ التشابه الموجود بين اللباس القرطاجي ولباس مسلمي إفريقية الشمالية في الوقت الحاضر، وكانت المعاطف ذات الأغذية للرأس لها قرابة من الكيك0.ل الروماني وعلى كل فإن اللباس الشرقي قد حافظ طيلة قرون وأجيال على استقرار عجيب وثياب ودوام على نقيض الأزياء الأوروبية التي تتغير باستمرار بتغير الموضة. (**المرجع نفسه، ص 83**)

4.3– زينة المرأة الجزائرية:

تعددت مفاهيم الجمال في الجزائر فبعضها مادي وبعضها معنوي، فهناك من يرى أن الجمال يساهم في كمال الأشياء ظاهرا وباطنا، ويكون في حقيقة الشيء وصورته، وهناك من خص الجمال في الشكل والهيئة والخلقة وعرف الجمال بأنه من الذوات تناسب الأعضاء، ومن الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف، فالجمال تناسب الخلقة واعتدالها، والجمال يقع على الصور والمعاني، وأن إدراكه هو إدراك نسبي بين الناس من جهة، وهو مشروط بصحة الحواس ودقة حكمها وحسن تميزها ودقة الفهم وعمق إدراكه، معتبرين أن الجمال هو بهاء التناسب وجودته في الشكل والمضمون وبما غدا يماثل نظريةً جماليةً. (**الشمري، الصفحات 713–714**).

تزينت نساء الجزائر منذ القدم بالوان اللباس وتعدد اشكال المجوهرات مهما اختلف معدنها (دهب، فضة، برونز، ...الخ) وتتميز المرأة في مدينة بسكرة بخصوصية ثقافية وتاريخية تتحكم في الزينة وطقوس العناية الجسدية التي تربت عليها واكتسبت من خلالها كل ممارسات الزينة ومعاير التجمل والجمال، المرتبط بالحشمة والستر والحياء. المنسجمة مع الانتماء التاريخي والحضاري والهوياتي (عربي، شاوي، قبايلي، تارقي ...الخ) وعلى تعددها وتنوعها، فإنها تسعى جميعها لتظل المرأة جميلة وفاتنة هذا السعي الفطري لدى كل النساء. لذل نجد في كثير من الأحيان تشابه كبير بين زينة المرأة الجزائرية والنساء العربيات والافريقيات وحتى الغربيات، بطبيعة الحال ذلك راجع لعدة عوامل تاريخية من تلاقح وانتشار ثقافي بفعل الحروب والهجرة وخروج المرأة للدراسة والعمل ، والاعلام كباب ونافذة نقلت كل ممارسات الزينة والاعتناء بالجسد عبر بوابة عالمية تتجاوز كل الحدود والمعطيات والخصوصيات . **ويرى ليفيس تروس** "أن **الزينة** بمختلف وسائلها تعبير يحمل معنى وهو نوع من

الاتصال شديد الارتباط بسياق ثقافي اجتماعي، أي هي تكشف عن مجتمع ما وثقافته ومدلولات ثقافية تحمل خصوصيات محلية، وأخرى عالمية نجدها في مختلف الحضارات.

الحلي والمجوهرات: المعروف ان المرأة الجزائرية استخدمت الفضة والذهب كعنصر أساسي للزينة سواء في المناسبات او في الحياة اليومية، ولقد لبست النساء المجوهرات والحلي وتزينت بالأساور والاقراط والخلاخل كمثيلاتها من النساء. كما وتعتبرها شرط أساسي للزواج حيث يدفع المهر للمرأة حسب الخصوية الثقافية مقترنا بالذهب (الشرط) فلبست المرأة في الجزائر خيط الروح، محزمة اللويزة، رديف الرنة، مقياس العجب...الخ وغيرها من المجوهرات الثمينة المصنوعة محليا وابدع فيها صانعيها (الصياغ) حيث يسهرون على تقديم اجمل المجوهرات لتتزين باها المرأة فيطلقون عليها أسماء لشخصيات عالمية وتقترن بالدول حتي يزداد الاقبال عليها وترتفع قيمة من لبستها ، ومن المجوهرات المحبة للمرأة في بسكرة سخاب العنبر المصنوع يدويا وخصيصا لتتميز به وتكتسب الجمال والرائحة والمكانة .

من بكري وعاداتنا نديروا فلايك (مناقش) للطفلة الصغير وملي تكبر وامها تلمدلها

حتان تتزوج تشرط فيها. والشرط بكر كان غالي من كلش ولازم الذهب الغالي من

مسيبعات– وسنسلة خيط الروح والا الشركة– وزوج خواتم واحد للعرس واحد للدخلة

وذرك تبدلت عوايدنا وتبدل كلش خاصة كي زاد غلا الذهب

اللباس: عرفت الجزائر بتنوع لباسها حسب كل منطقة ومناسبة باختلاف العمر والمكانة، وتجملت به لتزداد جمالا والحديث عن اللباس يحتاج لبحوث مستقلة وأننا نحاول ان نقف على ان اللباس جزء من جمال المرأة الذي تفننت في حياكته وماتزال تبدع فيه مع الحرص على ديمومة هويته، فعرفت كل منطقة بلباسها (**البرنوس– الملاية – الحايك – الملحفة– الشدة التلمسانية – الجبة القبائلية**.....) وعيرها من أنواع اللباس والقماش الذي يعطي للمرأة تميزا وتفردا يضفي عليها جمالا وبهاء ولبست نساء بسكرة في الاحتفالات العائلية **الملحفة** الخاصة بالمنطقة، والتي تشبه الى حد كبير الملحفة الشاوي عير انها تختلف عنها في اللون الذي قد يكون ابيض او وردي حسب المنطقة.

الملحفة أو **الحولي البســـكري**، هي اللباس التقليدي الرائج في بســـكرة وفي جزء كبير من ولايات الوطن. والملحفة البسكرية لها ميزات خاصة تختص بها المنطقة. وهي من القطن الملوّن أو يكون أبيض أو يحمل ألوانا عدة. الملحفة تشد بحلي يدعى الخلال، وهو من الفضة يشد أطراف اللباس بين الكتف وأعلى الصدر. في بسكرة، هناك ثلاث ملحفات مشهورة بحسب المناطق، أولها **الملحفة البيضاء** المرتبطة بمنطقة أولاد نايل، أولاد جلال وسيدي خالد، وكذا **الملحفة السوداء** التي تميز المناطق الجبلية، جمورة، القنطرة، ولاد زيان والبرانيس، أما وســـط مدينة بســـكرة فله اللحاف **الوردي**. وتبقى الملحفة اللباس الذي يحكي قصة الانتماء. (**الشكل: رقم 01**)

مواد التجميل: تحرص المرأة على النظافة اليومية باســتخدام الماء والصــابون، وتتجمل بمواد طبيعية من **عســل، زيت زيتون شــب، الحنة، وغيرها من العناصــر الطبيعية** تصنعها بنفسها ليبقى الجسد جميلا (الشعر – الاضافر- الجلد – العينين – ...الخ) ونظيفا. وتتعلم المرأة فنون الاغراء منذ الصــغر. حيث تقوم يصــبغ شــعرها وحاجبيها بالحناء، كما تقوم بذلك مع بناتها منذ الولادة، واليوم تقوم المرأة او المختصة بنقشها على يديها بكل تفنن لتتميز بين النساء في الاحتفالات وتبقى جميلة في وسطها العائلي. فترى لها ألوان زهية مشرقة (احمر- برتقالي – اسود) حسب الإضافات التي تضاف للعجينة (ملح،قطران، ليسونس) كما بينت لنا النساء اللواتي قابلناهم في الاحتفالات (**الشكل رقم: 02**)

الحنة حنينة واحنا في بسكر نحنوا اليدين والرجلين والشعر خاصة كبيرة السن تنحي الشيب

والحنة لازمة لكل عرس وللعروس وحتى المعروضات تحني يديها ورجليها

وذرك تبدلت الحالة شوي خاصة لبنات الصغارات مولاوش يحبو الحنة كيما بكري

الا إذا تنشقشت وترسمت بلاك يديروها وكل وحدة وعاداتها وقناعتها

ثانيا: الجمال ومضامين الانوثة:

الجَمَال :مَصْدَرُ الجَمِيل، وهو الْحُسْنُ ي الذيَ كُونُ فِي الْفِعْلِ والخَلْق .وقوله عز وَجل:"ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون" (سورة النحل، الآية 6).

فالجمال في اللغة تدور معانيه حول: الحسن والنضرة والبهاء والزينة. (**العمرو، محرم 1437 هـ، صفحة 443**)

1- الجسد والجمال:

سعت الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية الى الاهتمام بالجسد بإعادة الاعتبار له باعتباره حاملا للثقافة بحمولتها من لباس وتجميل ووشم ، من ستر وعري ، بوصفه نصا دلاليا تقرا منه الخصوصية . هذه الثنائيات تضرب في عمق المعتقدات وتمتد لقيم الحداثة التي افرزت اقبالا كبيرا عليا في كل الممارسات ، فاللباس مثلا يشهر عريا يضرب بقيم الجسد المبني على الحياء والستر الذي يذوب فو قالب الاشتهاء والاغواء. في حين ان التقاليد الشعبية التي مازالت حية تحافظ على معتقاداتها حول الجسد .

1- **أنواع الجمال**: يمكن أن يصنف الجمال في ثلاثة أصناف هي:

أ- **الجمال المادي**: ويكون في الأمور المادية المحسوسة من سماء وأرض وحيوانات وأجساد وغير ذلك، وقد أشارت آيات القرآن الكريم في العديد من المواضع إلى هذا اللون فالسماء جميلة والأرض مخضرة فيها ما يسحر الألباب، والإنسان مخلوق في أبهى حلة وأحسن صورة والأنعام والدواب فيها ما فيها من الجمال والروعة وكثير من الآيات والأحادي تشير إلى هذا الصنف من أصناف الجمال والذي يعد من نعم الله على عباده ويدرك بالحواس.

ب- **الجمال المعنوي**: ويكون في المجردات ويدركه العقل والقلب فالإيمان جعله الله زينة للقلوب والهجر وهو المقاطعة والترك يكون جميلا عندما يكون مقاطعة للسفهاء وعدم استفزازهم واعتزالهم برفق ولين، بل إن فارق الزوجة يكون جميلا عندما يتم بلا طرد أو حقد أو كراهية والصبر يكون في قمة الجمال عندما يكون في مواطن ال شدة والابتلاء وهكذا ينتقل الجمال من المحسوسات الملموسة إلى المعنويات المجردة ليضفي على السلوك تميزا وجمالاً ليصبح الإنسان في قمة الجمال.

ج- الجمال المادي والمعنوي معا:

جمال يجمع بين الصنفين السابقين للمحسوسات والمجردات ويدرك بالحواس والعقل معا وهو صفة من سار على نهج الله من الأنباء والصالحين فهم أكمل خلق الله خَلقا و خلقا وتضرب الدراسة مثلا من سنة النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال : " **حبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني الصلاة**" فالطيب والنساء من الأمور الجميلة المحسوسة والصلاة من الأمور الجميلة المعنوية وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الطيب والنساء حتى لا يقف الإنسان عند حد جمال الماديات (**غانم، 2021، صفحة 79**) .

2- نظريات الجمال:

1.2- النظرية النفسية للجمال:

افترضت هذه النظرية أن المتذوق للجمال والإنتاج الفني يتسامى بطاقته اللاشعورية المكبوتة عن طريق التنفيس عنها أو العلو بها من خلال الرمزية التي تتسم بها الأعمال الفنية وتفقد هذه الرغبات والأحلام طابعها الفردي المحض وتصبح ممتعة للآخرين، فكل صورة في الخلق الفني لها جذورها العميقة في عالم اللاشعور، لأن وراء هذا الظاهر المضيء الذي نلحظه في ذات أنفسنا مجالا مظلما مجهولا عامرا بالظواهر النفسية التي لا نعرف إلا انعكاساتها المعقدة المحورة.

2.2- نظرية التجربة الجمالية:

ويقصد بالتجربة الجمالية تلك التي يقوم بها الإنسان عند تأمل منظر في الطبيعة أو عمل فني لمجرد التمتع وليس لغرض آخر، بحيث يشعر الإنسان نحوه بشعور قوي يدفعه لتكوين موقف من هذا الموضوع، أي أنه مر بتجربة يحتفظ من خلالها بموقف جمالي.

3.2- النظرية الانفعالية:

النظرية تحلل الموضوع الجمالي وتكشف عن قوته الدرامية، فتقدر عناصره بوصفها مصدر للانفعالات الجمالية وترشدنا لتحليل العمل عن طريق محاولة تفسير أهميته بالنسبة للدلالة الشعورية، على الرغم من أنها لا تتماشى مع كل الفنون

والتجارب الجمالية فهي لا تفسـر عملية الخلق الفني، ولا تزودنا بنظام يمكن تطبيقه عمليا لتقدير الموضـوعات الجمالية، فهنالك كثير من الأعمال التي تثير انفعالنا ولكنها من ناحية تقنية تكون رديئة جدا. (**الكريم، 2018، صفحة 134**)

الفصل الثالث: الجمال والزينة ورهانات الأنوثة

أولا: الزينة والتجمل سحر الانوثة:

كانت ولا تزال المرأة على مر العصور موضوع للعديد من الدراسات خاصة الحقول الاجتماعية، من السيكولوجي الى السوسيولوجي والانثروبولوجي بكل ما تحمله من حمولة ثقافية واجتماعية وما ترصده من تقاليد وممارسات وطقوس واعراف لإبراز ما تحمله من مفاهيم وخصوصية وتمايز. وشكل الجسد الاهتمام البالغ من طرف المهتمين بشؤون المرأة وخاصة المرتبطة بالنوع الاجتماعي، حيث كثيرا ما يثار موضوع الجسد بعيدا عن المعطة البيولوجي المرتبط بالصحة الى المعطى الثقافي المرتبط بالدلالة والرمز، ليشكل ثنائية هامة في التطرق لهذا الموضوع (الجسد) فما بين التقليدي والحديث وما بين الثابت والمتغير المتوارث والوافد تحفر الانثروبولوجيا في البنى الخفية والظاهرة لتقدم لنا فهما دقيقا لمفهوم الجسد، والشغف بالاهتمام والعناية به كونه مفهوم في العلوم الاجتماعية يمكن له ان يعطينا توضيحات عن واقع الحياة الإنسانية و معاشها، يمكن لنا بكل مشروعية اعتبار ان مفهوم تقنيات الجسد وان كان مشتقا من الانثروبولوجيا يمثل نقطة بداية بالنسبة لسوسيولوجيا الجسد.

1- التنشئة الاسرية للمرأة وقيم الجمال:

ان الثقافة الغربية ليست هي الثقافة الوحيدة التي تولي اهتمامها بالمرأة وجمال المرأة، لكن الثقافة العربية والإسلامية أيضا أولت أهمية بالغة بأنثاه وجمالها من خلال طقوس العبور منذ لحظ الميلاد. ولا تختلف هذه المجتمعات كثيرا في طقوس العناية والممارسات التجميلية التي تسعى فسي مجملها الى الاعتناء بالجسد وجماله كل حسب ثقافته وعاداته وتقاليده التي تسهر على العناية بالأنثى والحفاظ عليها لتقديمها لزوجها عند الزواج، في أبهى حلة على الرغم من تراجع بعض الممارسات التقليدية أمام مغريات الحداثة إلا أن الجمال الانثوي يظل واقعا يظن البعض ان باستطاعتهم التحكم فيه وقولبته.

يبدوا ان العادات والتقاليد غنية بالممارسات والطقوس التي تعنى بزينة المرأة وتجملها من خلال أساليب التنشئة الاسرية في الاعتناء به والحفاظ عليه كرأس مال رمزي في منظومة القيم وحسب الانتماء الثقافي والاجتماعي، حيث ان المرأة في مجتمع البحث (**بســـكرة**) تحظى بأهمية بالغة داخل الاســـرة منذ لحظة الميلاد وما تحمله اللحظة من ممارسات وطقوس. وإخضاع المرأة لسلسة من القواعد والمعايير من اجل حفظ المكانة. ويظل الجسد بطريقة ما محل الرغبة والرهبة وبالتالي يستوجب الاعتناء به والسيطرة عليه. ومنه التزين والتجمل ضرورة تفرضها معايير وقيم الجمال سـواء في الحياة اليومية او في المناسـبات ، إما للتزين والتجمل أو للوقاية من أثار الزمن (**ترميم، تعديل**) والعائلات في بسكرة على غرار باقي المجتمعات الأساسية تولي اهتماما بالغا بطقوس الجمال والتزين ، اذ تولي اهتمام بجسد البنت باكرا ، قبل البلوغ تعلمها أساليب العناية الجسدية اما للنظافة والتزين للأفراح والاعياد والمناسبات، تعلمها أيضا أساليب العناية الصحيحة التي تتماشى وقيم وعادات الاسرة والمجتمع .باعتبارها الوعاء الاجتماعي والثقافي للمعايير والقيم، وأول جماعة مرجعية تعمل على نقل الإرث الثقافي للأجيال بما تتضمنه من معارف وسلوك وأفكار ، وعقائد حيث تلعب المرأة الدور المحوري فيها بحكم دورها الوســـيط في عملية التنشـــئة .(**عصـــام محمد منصور،2010،ص95**)

تلعب الام الدور الأسـاسـي والوسـيط في الحفاظ على جسـد ابنتها جميلا وجذابا ونظيفا من خلال طقوس العناية بالمولودة باستخدام عدة أدوات من (كحل، حناء، زيت زيتون) كطقوس أولية واساسية لكل مولود (ذكر- أنثى) وكلها مكونات طبيعية تحميه من الامراض التي قد تصـــيبه او للحفاظ على نظارته وجماله، كما تستعين الأمهات ببعض الممارسات الغيبية التي تعمل على اكساب الجسد النظارة والجمال خاصة البنت. وذلك ما اخبرتنا به المبحوثات:

" نديرو للبنت قبل ما تبلغ خصاوي (قلاوي) الفروج تولي

تولي لحمتها كي الصغير متزيد يش تشوفي حتى شعرة في جسمها"

تسعى الام الى تعليم البنت مفهوم الجمال والياته بل وتسعى لإكساب البنت شروط واليات التزين والتجمل. فتعلمها منذ الصغر أساليب العناية بالجسد إما للطهارة (الصلاة، دم الحيض، الصيام.... الخ) او للتجمل في المناسبات (العيد، الاعراس..) التي ترتبط بالحشمة والحياء حتى تذوب في النسيج الاجتماعي، والتي تغرس فيها قيمة الشرف والعفة فتدرك الفتاة منذ الصغر أن مفهوم الجمال والتزين مرتبط بحصانة الشرف وحفظه والحفاظ عليه فلا تفرط في التزين خارج المنزل، ولا تتزين امام الغرباء وذلك ما أكدته لنا المبحوثات اللواتي اجرين معهن المقابلات:

"يا بنتي الطفلة من صغرها لازم تتعلم الحشمة والحياء وتستر روحها قدام باباها وخاوتها وقدام البراني تلبس المستور ومتتزينش الا إذا كان عرس والا مناسبة والا كانت هي العرروس ادير الي تحب هذي ليلتها احنا ربونا والدينا على الحياء والحشمة ولازم نعلموهم لبناتنا"

المقصود بالزينة هي ما تتزين به المرأة مثل زينة الثياب والحلي في مختلف المناسبات أو في الحياة اليومية، فالمرأة تتربى على تكميل نقصها بالحلي واللباس والزينة منذ الطفولة، ولا تنفك عن حاجتها للزينة وملازمتها للحلي في مراحل عمرها المختلفة فهي من الفطرة، غير أنه وجب عليها ان تمتثل لسلطة العادات والتقاليد في التزين حسب المرحلة العمرية والمكانة الاجتماعية وفقا للخصوصية الاجتماعية والثقافية، فان حادت على المحددات الاجتماعية لاقت الاستهجان والنفور والنبذ باعتبارها خارجة عن العرف بل ومست بالقيم وتعرت رمزيا. بل ولطخت شرف العائلة (الاب- الأخ – الزوج) فتتعلم الفتاة طقوس العناية الجسدية بداية من مرحلة البلوغ تلقن فيها وعلى مراحل حقائق الجسد الذي بدأ يكبر وينخرط في عالم النساء. ذلك كله يمر عبر مراحل ومن خلال آ ليات تنقلها الى عالم الانوثة والجمال، إما تبرز جمالها أو تحميه كي تضل البشرة صافية ونظرة، كأن

تقوم بمسح وجهها بجلد كبش العيد بعد الذبح مباشر اعتقادا جازما ان هذه الممارسة تعيد للبشرة جمالة وتديم نظارته حسب ما توصلنا له من خلال المقابلات التي اجرينها:

كي كنا صغار بعد ما يذبح جدي الكبش تمسح لنا الوالدة وجوهنا كامل بالجلد

وكي منحبوش تقلنا لازم تمسحوا وجوهكم باه توليو زينات كي الاميرات خير من بنات الجيران

رغبة الانثى الفطرية في التجمل والسعي للجمال تجعلها تستلم في لاوعي لهذه الطقوس والممارسات المتعلقة بالعناية الجسدية في الفترة الانتقالية من عمر الفتاة الحديثة البلوغ ،كانت تمارس عليها عادات معينة ، يعتقد انها ستحمي جمالها كأنثى خصوصا من النمش والكلف والبثور وتضمن لها صفاء بشرتها ،كأن يغسل وجهها بالحليب او ببول صبي لم يختن بعد او يمرر على وجهها او صدرها او فوطة وضعتها للحيض بعدما تغسل، كما قد يوضح على نهديها كوب مستدير ، من اجل ان يستدير شكلهما ويتكعب مثله.

لقد وضحت لنا العديد من الممارسات لمهنة الحلاقة والتجميل انهن يستخدمن الخلطات التقليدية لما لها من فاعلية في استعادة النظارة والحفاظ على الجمال بدون مخاطر خاصة أن بعض الزبونات يطلبن منها ذلك، بل بينت لنا انها تفضل استخدامها لنفسها في البيت رغم انها حلاقة وتجيد فنون التجميل العصرية(**الشكل رقم:02**)

" أنا صح حفافة مي صدقيني ما ندير في وجهي غير الخلطات الطبيعية

تمثلا للتبييض نخلط النشاء والبيض، لتسمين الخدود، الخميرة والبيض

وزيت الزيتون ولصفاء الوجه الطفل مخلط مع ماء الورد الطبيعي، ونغسل

بالصابون البلدي ... وعند الاجهاد ندير ماسك الخير وكي نرقد نمسح

وجهي بزيت اللوز او زيت الزيتون عند النوم وغيرها من الخلطات الهايلين "

تبين لنا أن كل الآليات التي استخدمتها النساء بسيطة مأخوذة من الطبيعة (الحليب، النشاء، الحناء، زيت الزيتون) تستخدما الانثى لتزداد نظارة وجمالا على جمالها، فمنها ما كانت تشتريه ومنها ما كانت تصنعه بنفسها في بيتها بالاعتماد على النباتات والزيوت (الزيت، القرنفل، الطيب. الخ) انها المفهوم التاريخي والثقافي للجمال والزينة رهانات القيم الجمالية والانوثة التي تنتجها الاســـرة ويعيد انتاجها المجتمع. وان قدرا كبيرا من المعارف التي يمررها المجتمع الى الفتاة تتعلق بتقنيات متعددة وتركيبات تشـمل اسـتعمال الأعشـاب والازهار والبذور والاحجار المعدنية لصنع قناع يحفظ الوجه او مادة لغسل الشعر.... واكل النساء الشابات لا تزال تستعمل هذه التقنيات التقليدية رغم أهمية منتجات الزينة المستوردة من الخارج.

موضـوع الجسـد تطرقت له مختلف العلوم من مختلف الجوانب والزوايا ، فقد شـهد العالم في العصـر الحالي اهتماما بالغا بهذا الجسد ودراسته خاصة في مجال العلوم الاجتماعي والإنسانية وما تعلق بمسالة التزين والتجمل او الاعتناء به وتزيينه ومن ثمة فان هذا الموضـوع الاشـكالي يطرح العديد من التسـاؤلات باعتباره حقلا مركبا ومفترق تتلاقح فيه المفاهيم الاجتماعية والثقافية التي تحاول فهمه والسيطرة عليه وضبطه وتعديله ففي الجسد يوجد الشيء ونقيضـة ويتفاعل الرمزي مع المادي والفائت مع الحاضـر واللاحق وتبنى الاسـتراتيجيات وتتجذر فالجسـد تاريخ وجغرافية لا نهائية كما انه في مطلق الأحوال سـؤال لا جواب ، انه متجاوز لبعده التشـريحي الفيزيقي انه حسـب مالك شبل جسد للغة والمعتقدات يتوجب قراءته انثروبولوجيا (**وهيبة بوربعين،2020 ص371**)

2-التنميط الإعلامي للجمال الانثوي:

وبالتالي فلقد شحذ الاعلام معاير الجمال وتلاعبت مستحضرات التجميل ومراكز العناية الجسدية بالأجساد التي اتخذت مظاهر بعيدة عن المظهر الحقيقي وصار خروج المرأة للعمل او الدراسة يشبه خروج مشاهير السينما، خروج مرهون بسلطة الماكياج تماما والوانه المثالية المتمازجة التي تحول البشرة الى مشهد تتسع فيه العينين الى ما لانهاية.. وحواجب مرسومة بشكل هندسي والشوائب المزالة كلها. حيث أضحت الأذواق الاجتماعية فيما يخص

الجسد، مرتبطة بالقيم العالمية التي تصنعها البلدان المنتجة، خصوصا بالنسبة للأذواق. فأقبلت الانثى عليها وهذا ما خلق عددا متزايدا من المستهلكين لمستحضرات التجميل ومنتجات الجمال والموضة عبر اعادة تشكيل الجسد وفق النماذج المرغوبة تبعا لذلك، أصبح الشباب الجزائري، يجد نفسه رهين منظومتين من القيم: القيم العالمية التي تنتجها الحداثة الرأسمالية الغربية، والقيم الأصلية التي تبلورها وتغرسها فيه مؤسسات التنشئة الاجتماعية المحلية، كالأسرة ومؤسسات التربية والتعليم والمساجد وغيرها... بين مغريات العولمة والإعلام من جهة، ومن جهة أخرى، بين العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية الموكلة إليه منذ الصغر. والنتيجة، أنه يصبح ضحية للاغتراب ويتوه في معترك الحياة باحثا عن هوية ينتسب إليها.

ثانيا: الجسد الانثوي ومعايير الجمال الثابت والمتوحل:

1- الجمال والجسد الممارسات التقليدية:

الجسد الانثوي من العصور الغابرة شغل بال الافراد والمجتمعات فتتبعوا تفاصيله واهتموا به وبمفاتنه، وأوجدوا له مقاييس جمالية خاصة، وأبدعوا في تزيينه وتجميله من الظاهر الى الباطن, ولقد اقترن الجمال بالجسد الذي وجب صيانته والاعتناء به والذي تظهر قيمته من خلال الأغاني والامثال والحكايات، فمن خلال الإرث الثقافي للجزائر نقف على قيمة الجسد الجميل في الأغاني لقد تغنوا بالمرأة الممشوقة الطويلة ، والتي يظهر فيها طول الرقبة وامتداد القامة والخصر والارداف دون ان ننسى طول العنق وبياض البشرة العلامة المميزة في الحسن والجمال وبضاف اليها السمعة الحسنة والأخلاق الطيبة.

أ- الحمامات معابد النساء:

الماء وسيلة كبرى وهامة من وسائل العناية بالجسد، واعتبر الحمام المستحضر الاول وهو الوحيد القادر على ان يعيد الى البشرة ملاستها ونعومتها وبياضها، ومفعوله في النظافة وتقوية البشرة واثارتها لهذا قالت ماري

دوسانا ورسان في كتابها عن الجمال ان الماء يشد الالياف وعندما تنظف الألياف يبرز الماء الجمال.. فالحمام كمجال طقوسي مهم يبعث على الراحة والعلاج مرتبط بلحظات مهمة في حياة الانثى (الحيض/النفاس / الزواج... الخ) مجال حميمي يعيد بناء الذات وترميمها وابراز حسنها وجمالها. كما بينت النساء اللواتي قابلناهم.

'الحمام ينحي لوسخ ويرطب الجلد وينحي التعب، خير من الدوش فالدار'

الحمام حســـب اعتقاد المبحوثات انه مكان مهم للمرأة لأنه يكســـبها النظار والجمال ويشـــعرها بالراحة والاسترخاء لتوفره على الماء الوفير الساخن والاستعانة بمن تقوم بالتدليك وتنظيف الجسد جيدا خاصة الحمامات الطبيعية التي تعرف بها المدينة (حمام ســـيدي الحاج، حمام الصـــاليحين، حمام الحاجب ...) كمابينت لنا نفس المبحوثة:

التحميمة تنحيلك تعب السمانة. وتنظفك مليح مليح اخاطر الماء السخون والكياسة

تهنيك من كلش تخرجي كي البيبي(الطفل الصغير) تخرجي نظيفة ومريحة علكيف

الحمام هو الفضـــاء الحميمي للنســـاء قديما، يقوم لو يوم محدد كل أســـبوع وتتبعه طقوس لا غنى عنها، تعيد النظارة للجسد ويحفظ نعومته وملمسه وبياضه. لهذا فان الحمام يسبق كل ممارسات التجميل من مستحضرات وخلطات التجميل، فالماء الوحيد القادر على ان ينشط ويشد الالياف يظهر جمال الجسد.

لقد عابت هذه الحمامات، وهجرتها النســاء بفصــل الحداثة، حيث أصــبح في البيوت فضــاءات للاســتحمام تضـــاهي الحمامات التقليدية وتفوقها لما تتوفر عليه من رفاهية، تغنيها عن التنقل لســـاعات خارج المنزل وقلل مصاريف الحمام التي لها تبعات كثير حيث ان الذهاب للحمام يجعل المرأة تنفق الكثير اما لتسديد مبلغ الحمام اما لشراء بعض الحاجات من **ماء بارد ومشروبات غازية، ومواد التنظيف (كياسة، حفافة، مشروبات، صابون،**

شفرات الحلاقة ...الخ او الاستعانة بالكياسة †. إذا احتواء المنازل الحديثة على فضاءات للاستحمام، ساهم في تراجع هذه الفضاءات ونفور المراة منها ....

بكري صح كنا نروح للحمام كل أسبوع ونلاقيو صحابتنا وجيرانا نلعبوا ونتمسخروا ونكيسوا بعضانا. راحوا لياامات الزينة وين كان الحمام ظروري للمراة تنظاف وتزيان وتصحاح وتنحي على روحها غبينة الدار كلش تبدل مابقا حمام ماعادو يروحو النساء ياخي الناس كلهم دارة دواش ملاح والماء متوفر الحمد لله في داك ديري حمام واستراحي على روحك وانت في دارك

ب –الحنة رمز الخصب والجمال:

الحناء نبتة أو شجيرة مزهرة موطنها المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية في إفريقيا وجنوب آسيا وتزرع لأغراض تجارية في عدة دول حول العالم، يتم استخدامها على نطاق واسع لصبغ الجلد والشعر والأظافر وصبغ الحرير والجلد والصوف، وفن تزيين الجسم بالحناء يتم عن طريق وضع معجون على الجلد (**نهائي، 2022، صفحة 3**).

تعتبر الحناء مادة أساسية، لا تستغني عنها المرأة، وهي أكثر رواجا في الزينة التقليدية، إلى جانب أنها مادة تجميلية اعتبرت أيضا مادة استشفائية، ومن خاصية الحناء الوقاية، حماية الأقدام من الشقوق وحرارة الأرض، كما تستعمل في تقوية الشعر وتكسبه لونا لامعا، فهي ترمز للبركة، ويقال إن رائحتها من الجنة.

فهي ترمز إلى الفرح والسعادة وتحتل مكانة هامة في مظاهر الحياة اليومية ولكن خاصة في مناسبات معلومة، فوضع الحناء يرتبط بجلسة عائلية يرتكز فيها الاهتمام بالجسد، وهي جلسة طقوسية، تستعمل في كل المناسبات والأعياد، إذ تعتبر طقس انتقال والاساس في كل طقس اجتماعي، فالعروس بمناسبة زفافها تحني يديها وقدميها، لأنها تنتقل من بنت إلى زوجة، كما تحنى بها النفساء قبيل الولادة وتستعمل أيضا في مناسبات الختان، والاعياد

† **الكياسة**: هي المرأة التي تقوم بتنظيف النساء ودلك أجسادهن وتتقاضى اجرة على ذلك .

(العيد، المولد. الخ) وتستعمل لإخفاء الشيب الذي يتقص من جمال المرأة وجاذبيتها، وهذه الممارسة ماتزال حاضرة في مجتمع البحث لدى النساء الكبيرات في السن كما بينت لنا المبحوثة التي قابلناها عند الحلاقة(الشكل:رقم05)

الحنة مليحة للشيب وتقوي الشعر خير من السبيغة (ملون الشعر) الى تخلي شعرك ينسل (يتساقط)

فاستعمال الحناء يعود إلى العصور القديمة إذ يبدو أنها كانت من وسائل زينة المرأة، فاستعملت الحناء ولا زالت تستعمل لتحمير الشعر خاصة عند النساء المسنات لإخفاء الشيب (**زيان، 2016–2017، صفحة 207**)

ج– الكحل والسواك مظهر الجمال الدائم:

الكحل الذي استعمل منذ القديم هو مادة على شكل حجر توجد في الطبيعة من معدن السولفيد ، وقد استخدم لتزيين العيون وإظهارها بسعة كبيرة والمبالغة في حجمها، فقد كانت العين المفتوحة ترمز للحياة على عكس العين المغلقة ترمز للموت، كذلك استخدم الكحل في رسم الحواجب التي تظهر جمال عيون نساء بلاد الرافدين، والكحل مستحضر تجميلي يستعمل من قبل النساء لإغراء الرجال والنساء على حد السواء، ولذلك فالكحل مادة أساسية لم يستغنى عنها قديما ولا حديثا عند الناس (أحمد، 2020، الصفحات 625-626) .

الكحل للنساء زينة وجمال ودواء، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الكحل وخاصة الإثمد فعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر"، ومن فوائد الكحل حفظ لصحة العين وتقوية للنور الباصر وجلاء لها، وتلطيف للمادة الرديئة، واستخراج لها مع الزينة في بعض أنواعه، وله عند النوم مزيد فضل لاشتمالها على الكحل، وسكونها عقيبه عن الحركة المضرة بها، وخدمة الطبيعة لها، وللإثمد من ذلك خاصية.

وقد رغب كثير من النساء عن هذا النوع من الكحل الطبيعي، وصرن يستعملن الأقلام الملونة على جفن العين والتي صارت تتلون بلون الثوب الذي تلبسه المرأة. (**السمحي، 1444هـ–2023م، الصفحات 51–52**)

ان **السواك** محبب لدى النساء منذ القدم فهو يجمع بين النظافة والجمال، يطهر الفم من الروائح الكريهة ويحفظ اللثة ويقويها **لقوله سلى الله عليه وسلم (إن أفواهكم للقران فطيبوها بالسواك) ومعالج** جيد من ألام الاسنان. كما يعطى الفم واللثة لونا جميلا، وتعتبره النساء اللواتي أجرينا معن المقابلات انه مهم لكل امرأة قديماوحديثا.

ان نسوك ونحب السواك كي نديروا نحس بواحد النقاوة متأمنيش ويعطيلك واحد اللون

هايل في شواربك واللثة ننصحكم اديروا السواك يا لوكان كل جمعة معليهش يحافظ

على السنين وينحيالريحة خير من معجون الاسنان

د- العناية بالشعر سحر الجمال: للشعر أهمية كبير للمرأة فهو سر جمالها، وعنوان أنوثتها، حيث تختلف العناية به وفقا لنوع الشعر. لذلك ظهرت طقوس العناية بالشعر وتصفيفه منذ القدم. ونسجت حوله الاشعار والامثال لما له من أهمية بالنسبة للمرأة

صغيرة ما بهاها شعرها غطاها ..... بغاتو وبغاها سنيا باباها

للشعر قيمة جمالية في سوق الزواج، حيث يعتبر الشعر الطويل مقياس للجمال، لذلك تغنى المجتمع بأهمية الشعر بالنسبة للرجل كمقياس للاختيار في الزواج الى جانب معايير اخرى ليست محل بحثنا الان. لذلك وجب عليها المحافظة عليه والاعتناء به. فتفننت المرأة في التصفيف في المنزل وفي قاعات الحلاقة لتظل جميلة ومشتهاة.

فتعتني بشعرها باختيار أنواع الغاسول الذي يحافظ على لمعانه، الى جانب المواد الطبيعية كزيت الزيتون للترطيب والحنة لمنع الشيب، ظهرت ماركات جديدة في عالم الجمال مع انتشار مراكز التجميل وقاعات الحلاقة فأصبحت النساء تفضلن الماركات العالمية للعناية بالشعر(**كيراتين**) كمرطب يدون لعدة شهور يقلل من تعبها مع سيروم (زيت مغذي) لرعاية الشعر والحفاظ عليها من التقصف والتساقط.(**الشكل: رقم 03**)

العناية بالبشرة:

وجه المرأة مفتاح القبول وسر الجمال، لذلك وجبت العناية بالبشرة والحفاظ على نظارتها باستخدام مواد اما طبيعية اومستحضرات حديثة، فالثابت ان المرأة اعتنت ببشرتها لتحافظ عليها وتظل مشرقة (**الشكل: قم04**) فاستخدمت الخلطات والاقنعة النباتية التي فيها العلاج والتجميل حسب نوع البشرة (دهنية – جافة). فحسب **المرنيسي** تهذيب الأناقة والزينة أشياء ثمينة في مجتمع يمنح أهمية كبرى للجمال المادي (**المرنيسي987،ص100**)

د– اللباس وجسد الاغواء:

حث الإسلام على حسن الهيئة واللباس وأخذ الزينة والجمال فيعد اللباس أحد وسائل الاتصال بين الناس، فيمكن أن نعرف هوية شخص معين من خلال الملابس التي يرتديها، وهي تبين الحالة الشعورية للفرد والمكانة الاجتماعية التي يتبوؤها في وسطه المعاش، ويعتبر أيضا من أهم مظاهر الحضارة المادية، وقد اتخذه الانسان من أجل الوقاية وستر العورة والزينة. (**حمزة، 2023/2022، صفحة** 39) .

اللباس مجتمعيا يدخل في عملية تغيير مستمرة خاصة عند المرأة لأنها أصبحت تتبع الموضة من أجل ابراز نفسها داخل المجتمع وبين الأفراد والجماعات، فتعرف الموضة على انها تقليد لأنموذج تشبع الحاجة إلى سند اجتماعي، وتقود الفرد إلى طريق الجماعة، وتضفي عنصرا كونيا يجعل سلوك كل فرد مجرد مثال، لكنها تشبع في الوقت نفسه حاجته إلى التميز، وذلك بتغيير المحتويات التي تعطي موضة اليوم سمات مخصوصة تميزها عن موضة الأمس والغد . (**رباحي، 2021، الصفحات 35–36**)

التقليد يلعب دور في لباس المرأة فهي تعتبره اتباعا للموضة وغرضه تفادي السخرية حتا وان كان يخالف ذوقها.فعادة اللباس أكثر من فردية، فهي مرتبطة بالبنية الاجتماعية، ومفروضة بطريقة ما على أعضاء المجتمع ... ولتفادي الشعوره بالنبذ من طرف الجماعة نضطر لتقليد الآخرين واتباع الموضة وإن لم يكن اقتناع

بذلك الذوق إضافة إلى تقليد المشاهير كالفنانين، الإعلاميين والرياضيين... لقد سعى **تارد** إلى تكوين نظرية عامة عن طبيعة المجتمع قوامها التقليد فقد فسر كل ضروب السلوك بنظرية التقليد إذ اعتبر التقليد الحقيقة الاجتماعية الجوهرة . (**زينب، 2015-2016، صفحة 118**)

فمسألة اللباس والزي، ليست بسيطة او سطحية كي يمكن ان نعدها خاضعة للذوق فحسب، انها قيمة ثقافتي ورؤيتين للعالم. والتباين بينهما بحجم المسافة بين الارض والسماء.... وليس هناك شيء أسهل من تقليد الاخرين ...لان تغيير اللباس لا يحدث اعتباطيا وانما هو نتيجة من نتائج تغير الثقافة، وما لم ينسلخ المرء عن ثقافته، لا يمكن ان ينسلخ عن زيه. وما لم ينصع لثقافة امة ما لا يرتدي زيها، ولهذا السبب بالذات ورد في الحديث (**من تشبه بقوم فهو منهم**) فلباس اي انسان انما هو علم بلاد وجوده، وهو علم يرفعه عوق بوابة بيت وجوده. ويعلن به عن الثقافة التي يتثقف بهاً ... يعبر الانسان عن ايمانه بقيمه وافكاره من خلال ارتداء الزي الذي ينسجم مع تلك القيم والافكار.

اليوم تغير معنى اللباس من التستر والاحتشام الى الموضة مواكبة للعصر وللتغيرات الحاصلة في المجتمع ،كون اللباس يزيد من جمال المظهر ويضفي عليه رونق واناقة ، ولقد عملت الموضة على التحكم في الذوق الجمال وتوجيه تصورات وممارسات الانثى اتجاه جسدها ، ظهور نوع من الازدواجية بين اللباس القروي(**التقليدي**) والحضري وطغيان اللباس العصري خاصة الجينز واللباس الضيق الواصف للجسد ، واستخدام مساحيق التجميل كضرورة حتمية لمجرات التقدم والتطور الذي عرفه العالم ككل ، ولم يعد للأنثى رغبة في ارتداء اللباس التقليدي الذي عرفته الجدات باعتباره لا يتلاءم ومعطيات العصر كونه انتاج اجيال وظروف سابقة ، وبحك التغير الذي طرأ على البنى الاجتماعية والثقافية يذهب الشباب الى التكيف مع الاساليب الجديدة للباس التي توفر له الرضى وتحقق له المكانة الاجتماعية ، فالتكنولوجيا بما تحتويه من قيم مادية تشجع عليها من خلال تقديم نماذج للحياة المترفة فان كان اللباس يلعب دور التخفي فان يرمز للعفة والشرف ولقد بين **جرمان تيون** في كتابها (**الحريم وابناء العام**) ان

المرأة تحاصر بالحجاب والغيرة وجعل الشرف منوط بقهرها تحاط بالمحاذير والممنوعات حفاظا على الشرف ، ليصبح بذلك مظهرها ولباسها مظهرا من مظاهر الشرف والعفة مثل (العذرية) شهادة الشرف (**البكارة**).

هـ- الحلي الرفاه والجمال:

الحلي ما تزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة، والحلي هي إضافات تزين مواضع معينة من الجسم وتكمل لباسه، لإظهار المكانة الاجتماعية أو لتأكيد الانتماء، أو لمجرد تحسين لمظهر الانسان لدى الآخرين وإضافة الجمال والبهجة على حامله خاصة في الأفراح والمناسبات التي يلتمس فيها الناس سببا للزينة. (**حمزة، المرجع السابق، صفحة 27**)

فالحلي والاكسسوارات مكملات اللباس، وهي ما لبس من ذهب أو فضة أو جوهر وغيرها من المكملات الناعمة التي تعطي للجسد اطلالة مميزة وجذابة. تزين بها النساء، والمرأة التي لا تملك حليا كأنها جسد بدون روح فالحلي تزكي جمالها وتصون مالها لأوقات الضنك والضيم، كما وضحته المبحوثات اللواتي قابلناهم في الاعراس في قولها " **الحدايد للشدايد**" فنجد من أنواع الحلي الأقراط، والأساور والخواتم والسلاسل والخلاخيل (**عثماني، نوفمبر 2013، صفحة 10**)

فالحلي كل ما يتزين به ويكون من المعادن كالذهب والفضة وغيرها، فهو زينة ملبوسه. (**لقريني، 2020-2021، صفحة 9**) تتحلى به المرأة في مختلف أعضاء جسمها مثلا: الخاتم، الأقراط، الأساور، القلائد، التاج، الخلخال، فيعتبر الحلي مظهرا من مظاهر جمال المرأة، لهذا أصبحت في الوقت الحاضر مالا وعلامة تحتسب في عالم الجمال **' Rachid ;2011 ;p202**"

2- النموذج الجمالي في العصر الحديث:

انخرطت الانثى في عالم الازياء والجمال وقبلت بآليات تجميل الجسد وحاكت نماذج المشاهير من فنانات ومذيعات فعمدت الى صبغ شعرها وقصه تقليدا لهن وارتدت العدسات اللاصقة بكل الالوان حسب لون الشعر وتسريحته وحسب الموسم وفصله ثم استعملت الرموش الطويلة ولونت بشرتها بأنواع المساحيق ونفخت الشفاه ولونتها ورسمت الحواجب وحددتها وكأنها تمهد لدخول عالم الجراحة التجميلية التي تزيد من جمالها ونحن اليوم امام تسارع رهيب لموضة الجمال المتسارعة. وانتشرت في اواسط النساء مفاهيم الجمال والعناية الجسدية، وصارت المحلات الكبرى ونوادي الرياضة ومراكز التجميل المعابد الجديدة للنساء، فامتد فن الانوثة على مد البصر في هذه المراكز. التي تعتبر فضاء مهم للعناية بجغرافية الجسد، عبر ما توفره من اساليب حديثة في الاعتناء بالجسد من خلال غرف خاصة تساعد على الراحة والاسترخاء كما تعطي للجسد مجالا للنظافة. هذه الاماكن او المؤسسات الاجتماعية تشكل اهمية كبير للأنثى، وقبلتهم الاولى التي تمنحهم المكانة.

إن هذا التنوع في اشكال العناية بالجسد ومراقبته – تنوع جديد فريد، مشتهى، ازداد الاقبال عليه مع توسع انتشاره في المجتمع، فنشأ سوق واسع للتجميل، أحدث ثورة في المنتجات (اللباس، مستحضرات التجميل، العطور الحلي الرياضة ...الخ) وهكذا قد تتحقق كل رغبة جمالية، غير أن هدف يبقى اتاحة الفرصة للأنثى لكي تبقى او تصبح جميلة. (**جزرج، 2011، صفحة 236**)

من خلال المقابلات تبين لنا ان المرأة تستعمل كل التقنيات الحديثة المتوفرة في قاعات الحلاقة وصناعة الجمال من "**فيلر– وبوتوكس** لشد البشرة أو نفخ الشفاه، لزيادة نظارتها ، بالإضافة الى **تكثيف الرموش** عن طريق الماسكرات المتنوعة او في قاعات التجميل بأجهزة خاصة، مجارات لقيم الحداثة التي فرضت قوانينها حيث أصبحت من الطقوس الروتينية وكمعيار للتميز المرأة العصرية كما بينت لنا من قابلناهم

"العصر تبدل ولازم علينا نتبدلو معاه يعني تروحي دير تقشير البشرة وتنظيفها

في مراكز التجميل وتصرفي على روحك باه ما تتحقريش والا تهبط قيمتك"

ان اهم عمليات العناية الجسدية مرتكزة على الرموش والأظافر ونفخ الشفاه، وتوريدها، تلوين الشعر وقصه وغيرها من الممارسات التي تستخدمها المرأة في المناسبات بشكل كبير، وأيضا تستخدمها البعض منهن في بروتينها اليومي خاصة الطالبة الجامعية، والعاملة ، وكل من تأثرت بثورة طقوس العناية الجسدية .

التي باتت المرأة تصرف عليها الملايين دون وعي، فكلما تغيرت التقنية غيرت المرأة معها شكلها ، واليوم ازدادت موضع نفخ الشفاه من خلال حقن مواد كيميائية حتى تبدو المرأة بشفاه منتفخة تماشيا مع معايير الجمال الحديثة التي غيرت مفهوم الجمال التقليدي الذي طالما اعتبر الفم الصغير معيار للجمال والذي طالما تغنى به المجتمع (**فم خاتم**) ومن خلال تواجدنا بمراكز التجميل كانت لنا مقابلات بينت لنا فيها المبحوثات أنها تزور المركز باستمرار لشحن طاقتها من خلال التزيين . (**الشكل: رقم 05**)

انا كلما طاحلي الموراال نجي هنا للمركز نتهلى في روحي بالسبايغ والتلقاط ومانخلش

في قلبي حتى حاجة علاه رانا نتعبوا ونخدمو غير باش نتهلاو في رواحنا ورجالااتنا

في حين ان البعض من المبحوثات بينت لنا ان تقنيات التجميل تغيرت وأصبحت اكثر سهولة تكسبك الوقت وتعطيك تفاصيل الجمال التي ترغبين فيها كما بينت لنا أيضا:

التجميل نقص عليا التعب تاع التلقاط تاع كل يوم وليت ندير التاتو يطول خير وزيد

نبقى محافظة على الشكل اما التجميل منخبيش عليك يزيد النص كل حاجة فيك تخدميها

كيما تجي تبيضي بشرتك تنفخي خدودك اذا ضعيفة وتزيدي الشوافر اذا ماهمش غاثيين

ومنحكيلكش على الظوافر يرجعو الله، المهم قلشتنا التكنولوجيا

لعبت التكنولوجيا دورا كبيرا في تطور أدوات ووسائل العناية الجسدية، مما سهل على المرأة الممارسات التي كانت تشكل عبئ كبير وتضييع للوقت لأنها تتطلب وقتا طويلا، ومع خروج المرأة للعمل والدراسة لم يعد لديها متسع من الوقت للقيام بهذه الممارسات من جهة ولضرورة السهر على التزين والتجمل من جهة ثانية لتبقى جملة وتحافظ على مكانتها في المجتمع الذي يرى أنثاه بناءا على المظهر والجسد.

أ- قاعات الرياضة:

القاعة الرياضة أو ما يعرف أيضا باسم النادي الرياضي، ناد اللياقة البدنية، الصالة الرياضية، كل هاته الأسماء مفادها واحد وتشير إلى أنه المكان الذي يضم جميع الأدوات والمعدات لغرض ممارسة الرياضة البدنية للمحافظة على لياقة وليونة الأجسام وصحة الانسان، تتكون القاعة من عدة مرافق تخدم المرأة مثل مرفق خاص بجميع الآلات والمعدات الرياضية، مرفق للمساج والتدليك بالزيوت والأعشاب الطبية، مرفق خاص بأطفال الأمهات المشتركات، مراحيض ومرشات... (**ريم، 2019- 2020، صفحة 41**)

هي عبارة عن مبنى مخصص لممارسة الرياضة بخصوصية أكثر كونها قاعات مغلقة، وتتميز بأنها واسعة وتشتمل على أجهزة رياضية متطورة وتكون مخصصة لفئة معينة كالنساء مثلا. (**شريفة، 2022، صفحة 54**)

- أهمية التمارين الرياضية التجميلية: (الشكل: 06)

إن التمارين اليومية هامة جدا للياقة البدنية والصحة الجيدة فهي تقلل من خطورة الإصابة بأمراض القلب والسرطان وارتفاع ضغط الدم والسكر وأمراض أخرى، كما أنها تساعد على بقاء المرأة في مظهر جيد، بحيث لا تظهر التجاعيد مبكرا، والقدرة على الصبر والتحمل وعند ممارسة الرياضة يبدأ الجسم في استهلاك الطاقة الموجودة

به وذلك عن طريق تدريبه على أن يكون أكثر مرونة وحركة مستخدما كمية طاقة أقل، وكذلك التحكم في وزن الجسم وحرق السعرات الحرارية الزائدة وبالتالي بقاء الجسم دائما في وزن وشكل جيد. ومن أهميتها :

- تساعد على المظهر الجميل. واكتسابه مستوى رفيع من الكفاءات النفسية المرغوبة مثل الثقة بالنفس والاتزان الانفعالي، التحكم في النفس
- تحافظ على الوزن المثالي. وتمنح الشعور بالاسترخاء العام وتعزز الروح المعنوية.
- فقدان الوزن ومنع العديد من الأمراض وتحسين الصحة العامة.
- القضاء على أوقات الفراغ لدى النساء.
- إزالة السمنة والترهلات للكثير من النساء. (**صالحي، 2020-2021، الصفحات 27**-28)

ب- قاعات الحلاقة والتجميل:

صالونات الحلاقة والتجميل عرفت كمهنة قديمة للعناية بالشعر والوجه، وكفضاء حميمي تشعر النساء بالراحة لما تضفيه عليهم من حست وجمال. تجذب اليها النساء من كل العمار بديكوراتها الجذابة وكراسيها المريحة وبالموسيقى المنطلقة فيها بكل الطبوع الخاصة بالأفراح والأعراس. مع ما تتوفر عليه من أجهزة متطورة (كراسي متحركة ترتفع وتنخفض، مجففات الشعر، مقصات بكل الأنواع، الان لنزع الشعر، وغيرها من الأدوات والمعدات للتزين والتجمل تخص كل عضو من أعضاء الجسم (الأظافر، الرموش- الوجه – الشعر...) تشبه الى حد كبير أجهزة الطبيب تقيس ضغط الدم وتحسب مستوى الدهون في الجسم، الخ أما مستحضرات التجميل فهي متخلفة الماركات والعلامات حسب اختيار الزبونات ، في حين ترتدي العاملات في هذه الفضاء مئزر مختلف الالوان كالممرضات، هذا الفضاء المخصص للجسد الانثوي علامة تجارية تستهوي النساء وتتحكم في اذواقهن خاصة وان المراة خرجت للدراسة والعمل مما فرض عليها الظهور بمظهر لائق امام المجتمع من خل الجسد فتلجأ إلى المتخصصين اختصارا للوقت الجهد والحصول على نتيجة مرضية في كل مرة . (**هاجر، 2013-2014، صفحة 33**)

أهمية التجميل في حياة المرأة:

- تسعى المرأة من خلال التجميل إلى قفزة من الحياة التقليدية إلى الحياة العصرية.
- المظهر الجمالي أصبح مهم للتفاعل مع الأنشطة الاجتماعية.
- مواكبة الجمال والجاذبية بكافة الوسائل وما يناسب العصر الحديث.
- الصورة الجمالية الرمزية للذات في نظر الآخرين.
- ابراز الجاذبية والتركيز على العناية بمظهر البشرة والجسم والشعر، وبالتالي التحسين وتجميل المرأة وتحسين المظهر الخارجي.
- يتولد لدى المرأة الشعور بالثقة بالنفس والرضا عن أنفسهم، للتوافق مع المجتمع والانبهار بالجمال الجسدي لها.(**الشكل: رقم07**)

نستنتج أن المرأة قد جبلت على حب التزين والجمال ولا عتاب عليها، فهي مسايرة لفطرتها وإرضاء لأنوثتها، فالتزين عندها أصبح سببه الحالة النفسية لها، وحب الظهور والتباهي والافتخار في المجتمع الذي تعيش فيه، وذلك ما اشارت اليه الباحثة خلود السباعي ان ممارسات الحلاقة والتجميل تعمل على تعزيز صورة الجسد لدى المرأة امام الاخرين، وان التجميل ليس سوى عمل مستمر للثقافة على الطبيعة (**خلود السباعي، 2011،ص40**)

فالعناية بالجسد الأنثوي وجماله تستدمجه المرأة من الأسرة ومن ثقافة المجتمع، فهذا الأخير (المجتمع) هو المسوق لمظاهر العناية الجسدية من قصات الشعر وتلوينه وتسريحاته ومستحضرات التجميل وموضة اللباس وغيرها من ميكانزمات التزين والتجمل الذي يشعرها بالأناقة والانوثة. وأن الذهاب لهذه الفضاءات الخاصة بالتجميل والعناية الجسدية مكملات للأناقة ومصدر للمكانة وفضاء للتعايش الانثوي، تتبادل فيه الخبرات وتبني العلاقات. فالمرأة في مجتمع البحث (بسكرة تبحث دوما عن جسد خاص بها، جسدا أنيقا ومثاليا. باستخدام شتى الطرق منها ما هو متوفر في المنزل ومنها ما هو متاح في المراكز الخاصة بالتجميل، حرصا منها على بلوغ مقاييس الجمال المجتمعية

والمروج لها. وبذلك ولذلك فهي تستخدم اللباس والحلي من أجل إظهار زينتها، وأصبحت اليوم تستخدم مختلف الوسائل من أجل ذلك من بينها الذهاب إلى قاعات التجميل وقاعات الرياضة من أجل الحفاظ على أنوثتها وجمالها.

3- الزينة والتجمل ومؤشرات التثاقف:

اوجدت الحداثة اليات وتقنيات تعيد بناء الجسد وتشكل مفاهيمه. الجسد المتحرر من كل الطابوهات، متحرر من سلطة الجماعة، عاداتها، قيمها واعرافها، فلم الجسد يعد ملكا للعادات والتقاليد منذ ان تحرر وانسلخ عن مضامينها القيمية والاجتماعية والجماعية، أصبح ملكا لصاحبه (الانثى)

ان الاهتمام بالجسد من المنظور المعاصر أصبح مسؤولية تتطلب من الانثى دوام العناية به وحمايته بالاعتناء به حتى يظل جميلا وفقا لمقاييس تحسب باليات القياس الدقيقة المرتكزة على المرأة بشكل كبير والذي يتولى تحديد الطول وفق الوزن بل ويحدد نسبة الشحوم الضرورية او الفائضة في الجسم بناء على نسب مئوية غاية في الدقة.

. حيث تعمل هذه الممارسات التجميلية على تعزيز صورة الجسد امام الاخرين على حد تعبير خلود السباعي: ليس التجميل سوى عمل مستمر للثقافة على الطبيعة وممارسة متواصلة للجسد المثالي على الواقعي، فيتعلم الفرد عبر سيرورة التنشئة الاجتماعية كيف ينزع مظهره الانساني الواضح من خلال تغيير مصيره البيولوجي والتأثير فيه بالتجميل، حتى ينعم بالارتياح لصورة الجسد وذلك لتوقف الاعتراف بالذات على احكام الاخرين وتقييماتهم ، لان رغبة الفرد جذب انتباه الاخرين واطرائهم تخفي امله في نيل حبهم واعجابهم ، وبالتالي حبه لنفسه واعترافه بذاته ما تصبح معه نظرة الاخر بما يمكن

ان تحمله من علامات الاعجاب او النفور بمثابة شهادة تأتي لكي تؤكد تجربة "مرآتنا" او تنفيها، فأما ان تعمل هذه النظرة على تدعيم صورة الجسد او تخذلها.

نتائج الدراسة:

يشهد مجتمع البحث اقبالا كبيرا على تقنيات التزين والتجمل وممارسات العناية الجسدية ، الذي زاد من اقبال الانثى على الاعتناء بجماليات الجسد ، لا يمكن ترجمة مضمونها الا في سياقها الثقافي والاجتماعي ، الذي بات يفرض نفسه امام لائحة القوانين التي تفرضها القيم المجتمعية والدينية، والتي ترفض تجاوز الطبيعي وتعارض كل فنون الافتنان والاغراء وعلى

الرغم من ذلك زاد انتشار استعمال الانثى لمستحضرات التجميل التي تبرز جمال جسدها رغم رفض ومقاومة المجتمع لمثل هذا المشهد الذي يخدش القيم وينسف بالعرف والعادات فظهرت الانثى متزينة بكل مستحضرات التجميل، بل وتخضع لتقنيات التجميل التي تغير بعض من الملاح اما تزيد من ظهورها او تخفيها (**حقن البوتوكس والفيلر**) من اجل الظهور بشفاه منتفخة وخدود مملوء ، بل وتعمل على ابراز المؤخرة والاثداء ، وتلبس كل الماركات التي انتجتها الموضة لتزيد في ظهور الجسد الذي رسمته بتقنيات التجميل متجاوزة هذا العادات والعقبات الاجتماعية.

مازال الجسد الانثوي في مجتمع البحث (بسكرة) في عصر الحداثة والتقدم التكنولوجي يتأرجح بين قيم الحداثة وقيم المجتمع، عاداته واعرافه وقيمه الدينية يعيش في ثنائية (**التقليد والحداث**) يعاني من ثقل العادات والتقاليد يتجدد في معطيات الحضارة الى حد الانسلاخ، تبنى الانثى ذاتها وتتجدد كل يوم من خلال التزين والتجمل وماركات العناية الجسدية وصيحات الموضة العالمية، المتنامية خدمة للجسد. وما بين الاحتشام والتعري، نوضع الانثى على محك المقبول والمرفوض، القبول والاقصاء وتفرض عليها الرقابة وتقنن اليات التزين والتجمل وفقا للمقبول والمتعرف على واي خروج عنه خروج عن الجماعة ككل ومنه الاقصاء والنعت، لتضل المرأة '**التابو**' الجسد 'الاغراء" وما بينهما يسكن العرف وتسطر القوانين وتقرأ الخصوصية الاجتماعية والثقافية. لقد ادت التغيرات الحاصلة على النسيج الاجتماعي الى العودة الى رواسب الارث الثقافي ومعطياته القيمية، وتعد الاسرة الوسيط الأساسي في ذلك من خلال أساليب التنشئة التي يعززها الخطاب الاجتماعي كأحد اهم الرواسب الاجتماعية المؤطر و الحافظة للقيم المتعلقة بالجسد الانثوية واستمرار القيم المجتمعية ، امام سلطة التمدن وسيل الحضارة الجارف الذي يعمل على زعزعة البنية التحتية للقيم والتمثلات الاجتماعية للجسد الانثوي وذلك ما نقراه في الخطاب الجماعي للفاعلين الاجتماعيين المتشبث بقيم الستر والحشمة والحياء كما تبين لنا من خلال المقابلات:

مليح المرأة تتزين وتعدل روحها بصح تستر روحها شوية، خاطر عيب عليها تكون متزوجة وتعري روحها والا تخرج كيما لعروس حتان الناس تحشم وهي ولا بيها، خاصة كي تروح تخدم.

وكثيرا ما نسمع في لغة الخطاب داخل الاسرة والمجتمع اللغة التربوية التي تنبع من عمق العرق والتقاليد التي تربت عليها الانثى والتي لا يجب عليها ان تحيد عنها مهما بلغت كانت مكانتها، وبالتالي فالخروج عنها اقصاء ووصم بالقول والفعل (عريانة، غطي روحك، بخصتي بروحك وبداركم، عيب عليك، عار عليك، لطختي شرف اهلك ومالیك، خاوتها ما همش رجال، بنت حرام، .... أستري روحك، الخ)

اليوم وفي ظل المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية فان الصورة النمطية للأنثى تغيرت بتغير انماط التنشئة وتعددها، تغيرت المفاهيم والمعطيات التقليدية التي كانت تكرس لامتلاك الجسد الانثوي السيطرة عليه باسم العرف الاجتماعي، فالصورة النمطية للأنثى في القرن الحالي تتجاوز صور الدونية والتملك التي بنيت على القمع والضبط والاخضاع لسياسة تنميط تحول بينه وبين تمثلاته. فخروج الانثى للدراسة والعمل جعلها أكثر اهتماما بمظهرها الخارجي كأحد مكونات المكانة الاجتماعية ومصدرا لتحديد الوضع القيمي. حيث تهافتت النساء لاختيار أجمل الازياء واحلاها بما يتناسب واذواقهن وأكثر ابرازا للجمال. وما تشغله الازياء من علاقة بالتصاميم وعالم الجمال يعزز العلاقة الوطيدة منذ الأزل بين الازياء والجسد .فأصبحت الانثى متيمة بجسدها ساهرة على الاعتناء به خاصة المظهر ،الذي اقيمت لأجله الاحتفالات (عروض الازياء ومسابقات ملكات الجمال ...الخ) وانشأت لأجله مراكز العناية الجسدية وفضاءات الراحة والاسترخاء ونوادي ممارسة الرياضة ، بل وتنافست لأجله كبرى الشركات في انتاج ارقى الماركات العالمية و كل ما له علاقة بالجسد واستهلاك الجسد (اللبس، الماكياج، الرياضة، الإكسسوار،...الخ) التي تدر ارباحا طائلة على مالكيها ومسوقيها وتستنزف ذلك الجسد المستهلك بلا هوادة وتخضعه لقوانينها باسم العناية به وبجماله كنوع من الرفاهية الجسدية ، والتي في الغالب هجينة متعارضة مع كل ما انشأ عليه(الجسد) وما تربت عليه الانثى، خاصة ما تعلق بستر الجسد والحفاظ عليه عفيف من كل اختراق رمزي او اجتماعي يحط من قيمة المرأة ،ويضرب بالقيم والاعراف. سعيا للحفاظ عليها (الانثى) وعلى جسدها كشيء ثمين يصان بستره والحفاظ عليه، غير ان الحداثة عرت كل القيم المادية والرمزية واستباحت اجساد النساء بالسم الحرية وامتلاك الجسد، جسد يتوافق

ومعاييره الخارقة لكل متعارف عليه اجتماعيا ودينيا، حتى اصبحت اللياقة البدنية والجمال الجسدي من الاولويات في كل انخراط و/أو قبول (الوظيفة **الزواج**...الخ).

لقد أضحت الانثى أكثر امتلاكا لجسدها وتحررا من الرقابة التي فرضتها قيم ومعايير الاسرة وتحول الجسد الانثوي الى معطى جديد أكثر حميمية يجرب ويفعل ويختار ويبني ذاته في واقع جديد محكوم بالذاتية منفصل عن الواقع القديم الذي يستمد منه مرجعيته وقيمه وينسج منه واقعه وذاته. فتحول الجسد من محضور الى مباح ينساب ويذوب في معطى الحياة. وعلى الرغم من محاولة الانسلاخ من قوالب التنشئة التقليدية والذوبان في قوالب جديدة اوجدتها الحداثة الا انه يبدوا ان القوالب والتنميطات المتوارثة ما تزال تمارس اغرائها وسلطتها على الانثى.

لقد اتضح لنا من خلال دراستنا بشقيها النظري والميداني أن سر بحث الأنثى عن الجمال لي إلا غاية تتجلى أبعادها فيما هو اجتماعي أنثروبولوجي وما هو نفسي وذاتي وفردي واجتماعي، فالمرأة بطبيعتها وفطرتها تحب التجمل والزينة، والحرص على الظهور بأبهى حلة وشكل جميل ولائق بها، فهي حريصة كل الحرص على الحفاظ على جمالها بمختلف الطرق، وهذا ما تم ملاحظته على المرأة البسكرية التي تهتم بشكل كبير بجمالها وزينتها وأناقتها، سواء بالمحافظة على العادات والتقاليد للمنطقة أي الممارسات التقليدية أو المحافظة على جمالها بطرق عصرية وحديثة أي الممارسات الحديثة، وذلك من أجل التكيف مع الحياة، وتوصلنا من خلال الدراسة التي قمنا بها مع المرأة البسكرية إلى النتائج التالية :

- المرأة البسكرية تهتم بالعادات والتقاليد الخاصة بمجتمعها مثل اللباس والحلي واستعمال الكحل كأداة للزينة والجمال خاصة في المناسبات والحفلات بمختلف أنواعها.
- يختلف لباس المرأة البسكرية بين القديم والحديث وبين فئات المجتمع في حد ذاته فهناك من تتبع اللباس التقليدي وتعتبر أهم لبس لها أما الجيل الحديث يرى أنه لا بد من التنويع في اللباس والأخذ في لباسهم بعين الاعتبار الموضة والعصرنة والتقليد من أجل الظهور بمظهر لائق ويتماشى مع متطلبات العصر.

- بالنسبة للحلي وأدوات الزينة المرأة في بسكرة تهتم بكل ما هو جميل ويزيدها أناقة وجمالا وبهاء فهي تعتمد إلى لبس الحلي والذهب والفضة والاكسسوارات الحديثة المختلف الاشكال والانواع. ومع ذلك نجد منهم من تلبس الحلي التقليدية مع اللبس التقليدي محافظة على العادات الخاصة بالمنطقة، وهناك من تلبس الفضة بدل الذهب وأغلبية المبحوثين يلبسون بما يعرف بالإكسسوارات التي تتماشى مع المجتمع الحاضر ومتطلبات العصر ومتوفرة بأشكال وأنواع متعددة مما تضطر المرأة البسكرية لاقتنائها وتنسيقها مع الملابس التي تلبسها من أجل الجمال والتجمل.

- تهتم المرأة في بسكرة بجمالها وزينتها بمختلف الطرق والآليات التقليدية والحديثة سواء كان في اللباس بمختلف أنواعه أو بجمالها الجسدي ومظهرها الخارجي.

- تذهب المرأة في بسكرة لقاعات الرياضة وقاعات التجميل من أجل الحصول على مظهر جيد، والحفاظ على أنوثتها وجمالها مما يشعرها بالراحة والسعادة. بالرغم من أسعار الغلاء لقاعات الرياضة التي تصب في مفهوم التجميل إلا أن هذا الغلاء يزيد في الاقبال ظنا من المرأة انها أكثر نفعا وفاعلية، وبالتالي كلما زاد السعر كلما كانت النتيجة مرضية.

- قاعات الرياضة والتجميل عند المرأة التي تسكن مدينة بسكرة ممن قابلناهم في مختلف الفضاءات الحميمية (قاعات الحاقة ومراكز التحميل، قاعات الرياضة ومختلف المناسبات الاحتفالية..) لها أهمية كبيرة، بل وأصبح من الضروري زيارتها من أجل زيادة الثقة بالنفس والمثالية والجمال والتجمل والزينة والملاحظ أنهن يذهبن إليها من مختلف الفئات العمرية منهم العازبات والمتزوجات دون تمييز للسن.

خاتمة

خاتمة:

الجسد ظاهرة اجتماعي وثقافية لها دلالاتها ولها حضورها ومكانتها الخاصة في البحث الانثروبولوجي ، فموضوع الزينة والتجمل عناصر يبنى عليها مهوم الجسد الانثوي سواء في التداول اليومي او في الإرث والتراكم المعرفي والعلمي ، كما انه حامل للهوية والتمايز ، فتقنيات التجميع والعناية الجسدية تمنح الجسد الخصوصية الثقافية وتزيد من احساسه الداخلي بالانتماء ، فالجسد ليس مجرد وعاء خارجي تنقش عليه الموضة بكل تقنياتها مفاهيمها ومعانيها ، بل هو حامل لأبعاد متعددة للوجود النفسي والاجتماعي ، لأنه لولا الجسد لما أوجد الانسان كل هذه الممارسات التزينية والتجميلية ، ولولا الحاجة المتزايدة للاعتناء بالجسد لما تطورت تقنيات العناية الجسدية ، ورغم التنوع والتقدم الحاصل في ثورة التقنية التجميلية الا ان المجتمع ما يزال يسير باحتشام في تقنيات الزينة والتجمل .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

📖 القرآن الكريم

📖 الكتب باللغة العربية

1.أبو سليمان عبد الرحمن بن علي بن أحمد السمحي. (1444هـ-2023م). لباس المرأة المسلمة وزينتها أحكام- وآداب- ومخالفات، ط2.

2.الشربيي يسرية صادق زكريا . (2000). تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته. القاهرة: دار الفكر العربي.

3.حسام الدين فياض. (2015). مفهوم التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية. الناشر نحو علم الاجتماع التربوي.

4.طه القحطاني أمل مهدي المالكي، روان يوسف البدوي رجاء. (بلا تاريخ). عمليات التجميل والصورة الذهنية للجمال بين الضرورة والهوس بالمجتمع السعودي.

5.عبد الله بن صالح الفوزان. (1418). زينة المرأة المسلمة. دار المسلم للنشر والتوزيع.

6.عبير بن علي المديفر. (1423هـ- 2002م). أحكام الزينة. المملكة العربية السعودية : الإدارة العامة للثقافة والنشر .

7.كونتنو. (2001). الحضارة الفينيقية. القاهرة: مركز كتب الشرق الأوسط .

8.مشروع نهائي. (2022). مستحضرات التجميل -معجون الحناء للزينة-. المديرية العامة للمواصفات والمقاييس، وزارة الصناعة والتجارة وترويج الاستثمار. عمان.

9.مراد مولاي الحاج. (2002). مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الانثروبولوجية، ملتقى " أي مستقبل للانثروبولوجيا" منشورات مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران (الجزائر).

10.عصام محمد منصور. (2010). المدخل الى علم الاجتماع، دار الخليل الأردن.

11.جورج فيغاريلو .(2011).(تاريخ الجمال) الجسد وفن التزيين من عصر النهضة الاوروبية الى ايامنا ، تر: د. جمال شحيد، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان المنظمة العربية للترجمة، ط11.

12.خلود السباعي.(2011). الجسد الانثوي وهوية الجندر، ط1 ، جداول لبنان للنشر والتوزيع ، لبنان.

الكتب باللغة الأجنبية:

-1 -Rashid, Fawzi: Civilized and Aesthetic Phenomena from Ancient History, (Damascus: Pages for Studies and Publishing, (2011)

مذكرات التخرج

9.بوزيان هاجر. (2014-2013). إعداد مخطط عمل لإنشاء مشروع صالون تجميل -الوادي- . مذكرة مقدمة كجزء من متطلبات نيل شهادة الماستر في علوم التسيير . جامعة محمد خيضر بسكرة.

10.خيرة بن زيان. (2017-2016). المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية (السوق الحمام الحلاقة) دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر . رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم اجتماع. جامعة وهران -2- محمد بن أحمد.

11.سهام قاسمي خولة حمزة. (2023/2022). جماليات الحلي واللباس في الشعر الشعبي السوفي -دراسة فنية- . مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي. جامعة الوادي.

12.شنوري زينب. (2016-2015). أثر الوسط الجامعي في تغير نمط لباس الطالبة الجامعية الجزائرية الحي الجامعي جامعة سيدي بلعباس أنموذجا. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي. جامعة الجيلالي يابس -سيدي بلعباس-.

13.صونية غيبور جهيدة، بودلال صبرينة بن قسوم. (2022-2021). استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم الثقافية لدى الطالب الجامعي دراسة ميدانية على عينة من طلبة علم الاجتماع بجامعة محمد الصديق بن يحي . مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال، تخصص سمعي بصري. جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل.

14.عبة ريم. (2019- 2020). مخطط الأعمال لقاعة رياضية نسوية بولاية بسكرة. مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في علوم التسيير تخصص المقاولاتية. جامعة محمد خيضر بسكرة .

15.علاوة عبلة. (2018-2017). ممارسات المرأة الشاوية لعادات وطقوس الزواج بين الثبات والتغير مقاربة أنثروبولوجية بمدينة باتنة. مذكرة للحصول على شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا. جامعة وهران 2.

16.عميش خليصة. (2018-2017). التغير الثقافي والرعاية الاجتماعية للشباب الجزائري. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم علم الاجتماع، تخصص إدارة الموارد البشرية. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2.

17.مديحة بريمة آمنة لقريني. (2021-2020). ألفاظ الألبسة والحلي والزينة في منطقة قالمة -دراسة معجمية- . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في لسانيات تطبيقية . جامعة 08 ماي 1945 قالمة.

18.مريم بوعكاز جميلة طالبي. (2018-2017). دور المرأة في الحضارات القديمة وأدوات الزينة. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ العام. جامعة 8 ماي 1945 قالمة .

19.نقاء عباد عبد الله ديك. (2010). أحكام زينة وجه المرأة في الفقه الإسلامي. قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع. جامعة النجاح الوطنية.

20.هجيرة صالحي. (2021-2020). عوائق ممارسة الرياضة لدى بعض النساء لمدينة الوادي بحث مسحي أجري على بعض النساء لمدينة الوادي. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص نشاط بدني رياضي مدرسي. جامعة محمد خيضر بسكرة.

المجلات والمقالات

21.ابتسام غانم. (2021). تمثلات مفهوم الجمال في خطاب الطالبات الجامعيات. مجلة جماليات، مجلد 08، العدد 1، 72-99.

2.وهيبة بوربعين. (2020). الدلالات الرمزية للجسد الانثوي، مجلة انثروبولوجيا الأديان ،المجلد16، العدد02.

الملاحق

الشكل: رقم:01 (الملحفة النيلية قديما وحديثا)

الشكل رقم: 02 (ماسك للوجه بالخميرة/ الخيار)

الشكل:رقم 03 (صالون حلاقة cleopatra للحلاقة والتجميل

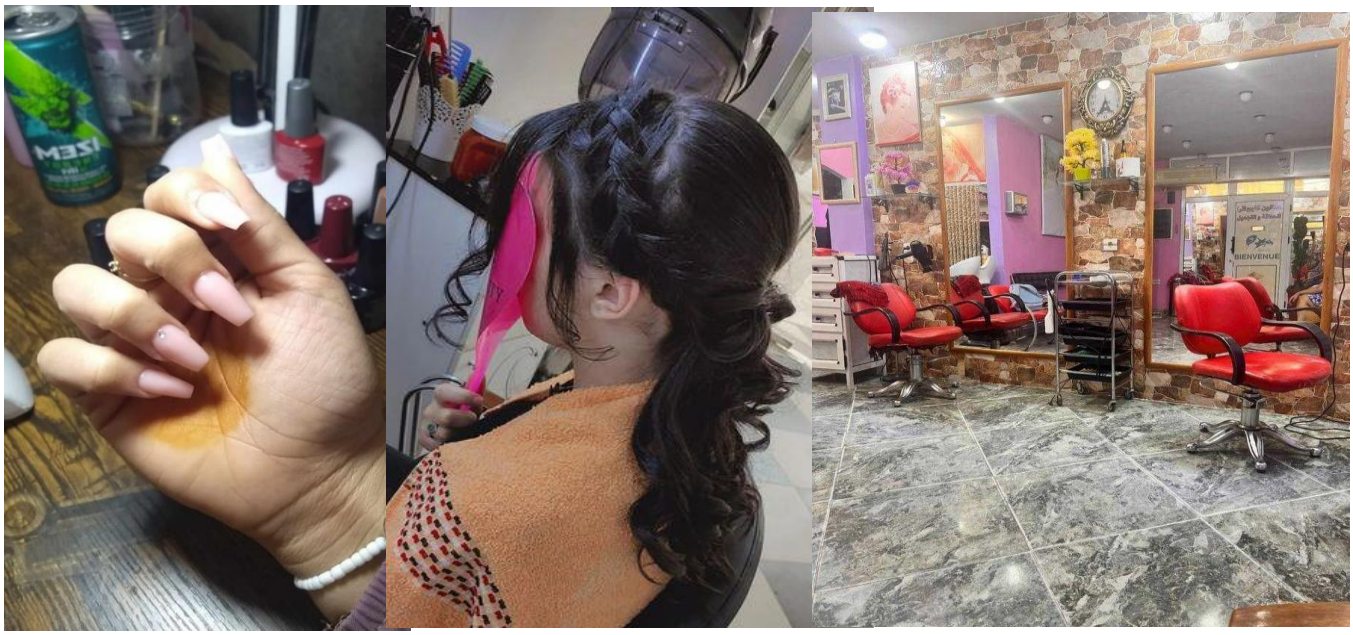

الشكل رقم: 04 (الحنة بين التقليدي والحديث)

الشكل رقم: 05 (تكثيف الرموش–نفخ الشفاه)

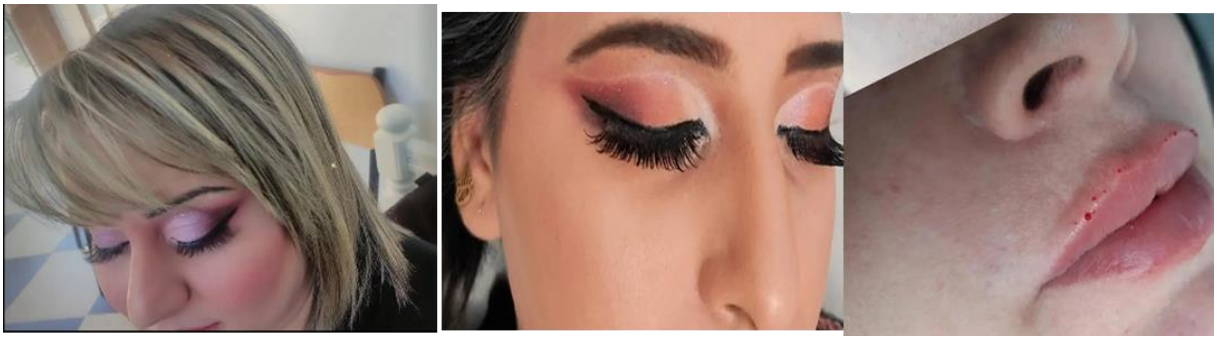

الشكل رقم: 06 الرياضة التجميلية